روايات عبير

٤٠٩

الشجرة السحرية

جودي هوبر

www.elromancia.com

مصورة

روايات عبير

NO:409

تدور أحداث هذه القصة حول فتاة تبلغ من العمر تسعا وعشرين سنة ، تدعى "ساندي سميث" تدير مركزا للمسنين : "كازا جراند" يملكه زوج والدتها "ديريك" جاكسون .

يقع في حبها "بيترلندن" الشاب المتهور المندفع الذي تحاول صده باستمرار ولكنها تفشل . فتلجا إلى أخيه الأكبر "جائيل لندن" الذي يهب لنجدتها فتتطور العلاقة بينهما ولكن تبقى "ساندي" حائرة : هل يحبها "جائيل" فعلا أم أنه يؤدي دوره الذي ينتهي بانتهاء أربعة الأسابيع المتفق عليها بينهما ؟

www.al-maktabeh.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

الشخصيات الاساسية

١ - "ساندي سميث"

هي إحدى الشخصيات الاساسية في هذه الرواية . فتاة في التاسعة والعشرين من العمر ، تدير بيتا للمسنين يملكه زوج والدتها "ديريك چاكسون" محبوبة من جميع النزلاء - يغرم بها "بيتر لندن" الاخ الأصغر لـ "چائيل لندن" الذي يدير "مشاتل لندن" - والذي تلجا إليه ليخلصها من أخيه الذي يلاحقها ويضايقها بحبه لها .

٢) "چائيل لندن" :

صاحب مشاتل لندن ، إنسان محب لعمله ، يعاني هو الآخر تصرفات أخيه يتفق مع "ساندي" على إقناع "بيتر لندن" انهما على علاقة غرامية ويقع بدوره في حب "ساندي"

٣ - "بيتر لندن" :

شاب في الحادي والعشرين من العمر ، يساعد أخاه في المشاتل ، يغرم بـ"ساندي" بشدة ، ويبعث لها كل يوم بهدايا لا تحصى - ولكنه في النهاية ييئس بعد أن يتاكد أنها لا ولن تحبه، لأنها تحب أخاه

الشخصيات الثانوية :

١ - "ليلى لندن" : جدة "چائيل" و"بيتر" لأبيهما - تصبح نزيلة في دار المسنين التي تديرها "ساندي" .

٢ - "چاك لندن" والد "چائيل و "بيتر" و"چيني" ، رجل أعمال عظيم يمتلك شركة كبيرة ، ولكنه يسعى دائما إلى إعادة ولده الأكبر "چائيل" إلى العمل معه كمحاسب ولكن "چائيل" يصر على عمله في المشاتل .

٣ - "هيلين كران" : جدة "ساندي" ، شخصية متحفظة جدا تحب حفيدتها جدا وتلجا إليها لحل مشاكلها - تبذل "ساندي" مجهودا كبيرا لتقنعها بالانضمام إلى كازاجراند .

٤ - "شيب فرانكلين" : صديق "ساندي" ، يتطلع دائما إلى تطور هذه العلاقة في يوم من الأيام ولكن "ساندي" تصر على أن يظلا صديقين .

٥ - "ديريك چاكسون" : زوج والدة "ساندي" ، رجل أعمال ، والمالك الحقيقي لكازاجراند ، ويمتلك مركزا آخر للمسنين في دالاس ، يحاول

www.elromancia.com

إغراء "ساندي" بالقدوم إلى دالاس لتولي إدارة مركز المسنين هناك بدلا من "كازاجراند".

٦ - مدام "فنسنر": إحدى نزيلات كازاجرندا ، تهب دائما لنجدة "ساندي".

٧ - مستر "بايتون": أحد نزلاء "كازا جراند" يهب هو الآخر لنجدة "ساندي".

الغلاف الأمامي

تعيش "ساندي سميث" بطلة هذه الرواية حياة هادئة مع نزلاء بيت المسنين "كازا جراند" الذي تتولى إدارته.

تقع في حب "جائيل لندن" صاحب مشاتل "لندن" الذي تلجأ إليه ليساعدها في صد أخيه "بيتر" الذي يفرض عليها حبه.

www.elromancia.com

الفصل الأول

في صباح يوم السبت كانت شمس شهر مايو (أيار) المشرقة تلقي بدفئها على مبنى بيبينيار الشاهق بلندن .

كان المدخل مزروعا باكمله بمجموعات من الأشجار والشجيرات. بالداخل كان "جائيل" يقوم بعمل بعض الحسابات وهو متذمر كان يجلس خلف مكتب تكدست عليه مجموعة من الأوراق غير ذات أهمية

- " جائيل" ، لقد ماتت أشجار الجنكة.

رفع عينيه نحو وجه أخيه " بيتر" المتهلل كان لا يحتاج اكثر من دقيقة واحدة ليستطيع الانفصال بذهنه عن الأرقام التي أمامه ويستوعب الخبر

- اية أشجار ؟

- أشجار الجنكة التابعة لدار كازاجراند للمسنين فاجاب "بيتر" وهو يزيح خصلة شعر شقراء عن عينيه :سوف اذهب بسيارة الشحن لاستبدلها .

عاد "جائيل" إلى حساباته - ولكن عندما نظر إلى قائمة المدفوعات قفزت صورة وجه اخيه المتهلل إلى ذهنه ...أشجار الجنكة القى قلمه من بين اصابعه واخذ يحاول تذكر تلك الطلبية. دفع مقعده وهب واقفا - فتح بعنف درجا معدنيا واخذ يفتش بين الملفات .

- " بيتر" !

خرج من المكتب بسرعة البرق وتسلل بين جموع العملاء الدهشين اخذ يجري باقصى سرعة والغضب يكسو وجهه حتى عبر كل صفوف الازهار ووصل إلى الجراج الخلفي في اللحظة التي كادت فيها سيارة الشحن ان تنطلق .

- بيتر" ! انتظر لحظة !

اوقف "بيتر" السيارة واطل برأسه من نافذة الباب الامامي ووجهه مازال متهللا - لحق به "جائيل" بعد عدة ثوان.

- إنها ثالث طلبية جنكة تزرعها في كازاجراند .

- أعلم ، اجاب "بيتر"بابتسامة عريضة .

- تبا ! إنها المرة الأولى التي تموت فيها اشجارنا بهذا الشكل .

وتلك طلبية مهمة بالنسبة لنا - مدام " سميث" قد اتصلت يوم الاثنين - كانت ثائرة .

- آه- نعم لقد اهملت اتصالها .

ركز "جائيل" نظره على قسيمة الطلبية ..

دار المسنين بكازا جراند - قرأ بصوت مسموع .

عندما كان يقوم بعمل تقسيم للحدائق بهذه الدار- تعامل مع شخص يدعى "ديريك چاكسون" ولكنه لا يذكر انه قابل مدام "سميث" .

- ماشكلها ، "بيتر" ؟

- ماذا؟ آه - عجوز صغيرة الحجم شعر رمادي - ترتدي حذاءً تأهيلياً وتستعمل سماعة طبية - ونظارة سميكة .

www.elromancia.com

- هكذا قد سجلت الصورة أمامي ، انتظر هنا.

- ما هذا ! نستطيع تنفيذ هذا العمل معاً - قال معترضاً :

-انزلا من السيارة ، انتما الاثنان . سوف اقوم بغرس اشجار السيدة العجوز ، اضمن لك أن تلك الأشجار لن تذبل أو يصيبها النحول ولن تفقد ورقة واحدة من أوراقها .

- ولكن يا "جائيل" .

- سوف تنتظر هنا مع "تيم" .

- ولكنك في حاجة ليد المساعدة - عبر "بيتر" عن اعتراضه بينما كان زميله ينزل من السيارة يستطيع "تيم" البقاء وأنا آتي معك .

- "بيتر" . لقد انتهيت لتوي من عمل حسابات الشهر إن القرش له قيمة - هل لديك ادنى فكرة كم تكلفنا تلك الأشجار الميتة ؟ هيا ، انزل - باشر انت صندوق المال بينما يقوم "تيم" بتفريغ أكياس السماد .

نزل "بيتر" من السيارة كارهاً .

- لن تتمكن من ذلك وحدك .

- سوف أتصرف ، أجاب "جائيل" .

جلس أمام عجلة القيادة - ادار المحرك وتاكد من العنوان الموضح على قسيمة الطلبية ثم انطلق . كانت اشجار الجنكة في المؤخرة تهتز عند كل مطب .

في مكتب الإدارة بدار المسنين - كانت هناك "ساندي سميث" التي أنهت مكالمتها التليفونية وعادت لحجرتها .

توقفت أمام مرآة . ولم تستطع أن تمنع نفسهامن ضحكة لم تخل من الارتياح : ما زال زي الكشافة على مقاسها - كانت تمتلكه منذ إحدى عشرة سنة عندما كانت في المدرسة .

دق جرس الهاتف من جديد مبعدا إياها عن تلك الذكرى البعيدة - كانت على الخط صديقتها "بيكي كونرز" .

- لقد اتصلت خصيصا لاعرف منك إذا كنت تودين أن أصحبك إلى الاجتماع .

- بكل سرور ، قالت وهي تنظر إلى نفسها في المرآة :

تنورة وجوارب من اللون الاخضر وحذاء وقميص قطني من اللون الابيض - أشعر بأن شكلي مثير للضحك .

- انا متاكدة من العكس تماماً .

سوف أمر في العاشرة والنصف - لقد نبهوا إلى أن الموعد سيكون في الحادية عشرة تماما ثم بعد ذلك الغداء .

- في الواقع افضل أن نذهب بسيارتي - يجب علي أن أمر على جدتي أولا لاني وعدتها بإحضار اللبن . اه - أسمع جرس الباب - أتركك الآن .

وضعت "ساندي" السماعة وجرت لتفتح الباب .

كشف الضوء عن هيئة شامخة ، غمرت الشابة رائحة صنوبر لمحت "ساندي" عينين زرقاوي اللون مزينتين باهداب طويلة سوداء ثم تنبهت أن عينيه كانتا تتفحصان هيئتها شعرت بخجل يعتريها كما لو كانت طالبة .

ولكن قبل أن تنطق بكلمة بادرها الشخص الغريب بسؤاله :

- هل والدتك بالدار ؟

حنت "ساندي" رأسها وهي تشعر في داخلها بالسعادة - لأن مع اقتراب احتفالها بعيد ميلادها التاسع والعشرين استطاعت أن تجد رجلاً جذاباً يخاطبها على انها مازالت مراهقة .

- لم تجرؤ على النطق بكلمة ، خوفا من أن تنفجر في الضحك واكتفت بهز رأسها بالنفي .

- انا قادم من شركة بيبينيار لندن - لقد جئت لأزرع جنكة جديدة .

- أوه . الجنكة .. لقد ماتت للمرة الثانية .

www.elromancia.com

- وستكون الأخيرة .

كان طويل القامة لدرجة انه كان يقترب برأسه من أول الباب - كانت تزين جبهته العريضة خصلات سوداء .

تنفست "ساندي" بعمق مستنشقة من جديد تلك الرائحة المنعشة.

- أين تلك الأشجار التي سيتم استبدالها ؟ هل يمكن أن تريني إياها من فضلك ؟

- بكل سرور . من هنا ، سيد ...

- "جائيل لندن" .

- عمت صباحاً . أنا "ساندي سميث" .

أغلقت الباب تاركة وراءها المباني ذات الطوب الأحمر والتي تمثل قلب كارا جراند - ثم توجها نحو حديقة واسعة تنحدر انحداراً بسيطاً .

- "ساندي" . هل ترتدي أمك نظارات سميكة ؟

- لا .

نظرت إليه بطرف عينها وهي تتساءل عما يثير اهتمامه في كلير چاكسون .

- نظارة سميكة ، حذاء تاهيلي - قال بصوت منخفض . لم أكن أعتقد أن تكون والدتك صغيرة في السن لكي تكون لها ابنة في عمرك .

نظر إليها مجدداً ، مما جعلها تحمر خجلا .

- "ساندي" ، هل كنت هنا عندما جاء عمال بيبينيار لغرس الجنكة ؟

- نعم .

- إذن سيمكنك أن تخبري والدتك بانه لن تكون هناك مشكلة جديدة بخصوص الأشجار .

- هل عندك علم بما حدث لها ؟

- عندي فكرة بسيطة .

- وما هي ؟

- إني أطلق على ذلك مرض "بيتر" .

- هل هذا فيروس؟

- بشكل ما ، نعم - إنها آفة شديدة .

- ها هي الجنكة - هاتان الاثنتان قد انتهتا بالإضافة إلى واحدة أخرى بالقرب من مركز التسلية - تحت نافذة حجرتي بالضبط .

اقترب "جائيل" من واحدة من الأشجار - كانت الأوراق الصغيرة التي على شكل مروحة تغطي الأرض .

- يا إلهي .

- تذكر وجود الفتاة فاستدار بسرعة .

- أعتذر "ساندي" .

- لا بأس . أجابت وهي تحاول الحفاظ على جديتها .

- هل هناك شيء غريب ؟

- لا ، سيدتي

- هل تنتمين إلى فريق الكشافة بالمدرسة ؟

- كيف عرفته ؟

- لقد تعرفت على الألوان . ولكن الدراسة انتهت هناك . هل هناك تدريب صيفي ؟

- بشكل ما ، نعم .

- لقد درست بمدرسة ويلسن أنا الآخر - ولكن ذلك قبلك بزمن . متى تعود والدتك ؟ أريد أن أخبرها ببعض المعلومات عن الجنكة.

- سوف تتغيب فترة .

- هل والدك هنا ؟

- لا . إن زوج أمي قد رحل هو الآخر .

- زوج والدتك ؟

www.elromancia.com

- "ديريك چاكسون" .

- المالك ، اليس كذلك ؟ يتحتم علي أن أعطيهما بعض النصائح فيما يخص الأشجار .

- تستطيع إعطاءها لي .

- أفضل الانتظار لحين تعود والدتك ، أجاب بابتسامة .

هل تستطيعين إخبارها بأن تتصل بي - ها هو رقم تليفوني قال وهو يمد يده لها بالبطاقة .

- سيد " لندن" - تستطيع إعطائي إياها أيضاً في غياب والدي، انا التي أدير "كازا جراند" .

- هل عهدا إليك بالمسؤولية ؟

- أنا كبيرة بالقدر الكافي لأتولى ذلك .

لم تستطع كتم ضحكتها مما رسم على وجهه الدهشة .

- حسناً . إنك كبيرة بالفعل "ساندي" لو بقيت على بعد مسافة مناسبة من أخي "بيتر" ، ستكون الجنكة بحالة جيدة .

- هل تريد القول أن ...

- لا أريد أن أوقعك في حيرة - ولكني اظن ان أشجارك تموت لتهيء لـ"بيتر" فرصة رؤيتك .

- ولكن هذا الأمر غريب ، هذا الصبي ...

أطبقت على شفتيها .

- إن عمره واحد وعشرون عاما - إنه يكبرك بثلاث أو أربع سنوات .

- هذا يعني أنه يبدو صغيرا .

- أخبريه بذلك في المرة القادمة .

- وهو كذلك، سيدي .

- "ساندي" ، هل هناك شيء غريب قد خفي علي ؟

- لا . لا .

لمعت عينا "چائيل" الزرقاوان .

- أليس هذا اتفاقا بينك وبين "بيتر" على سبيل المصادفة ؟

- أوه ، لا ، سيدي ! إن زرع الجنكة هو قراري أنا، فانا اعشقها ، واشعر بأنها شيء غامض .

- سوف يكون من الروعة لو عاشت .

- ولكني أريد أن تعيش - إن الناس هنا يراقبونها باهتمام بالغ وأنه من المحبط بالنسبة لهم رؤيتها تذبل وتموت ...

- إن كلمة مؤسف ليست كافية - تمتم "چائيل" جالت الفتاة بنظرها على الحديقة الغناء - كانت هناك أشجار من الفصيلة الباذنجانية والزيتونية إلى جانب أشجار الورد والبنفسج والتي تتناغم جميعها في مجموعات متداخلة ومتدلية الأغصان .

- إن الحديقة جميلة للغاية - إننا راضون عنها تماماً .

- شكرا . هل تحبين الناس هنا ؟

- نعم ، بشدة .

ابتسامة عريضة كشفت عن غمازتين بوجنتيه .

- لا أريد أن أكون فضوليا - ولكن هل لديك صديق ؟

نظرت إلى الأرض وهي تشعر بالاستياء من سؤاله .

- لو لم يكن لديك صديق بصورة فعلية - تابع بصوته الخفيض والثابت - أستطيع أن أقترح على "بيتر" الاتصال بك .

هذا يمكنه من أن ينهي مشكلة الجنكة - ولكنه يكبرك سنا .

هل سيكون لدى والدتك اعتراض على خروجك مع شاب يكبرك ؟

- لا أعتقد في إمكان هذا الأمر .

- إنك محقة ولا شك . إنك إنسانة ناضجة بالفعل - تعلمين ذلك؟

- شكرا ، هل ترى ذلك فعلاً ؟

- نعم . حسناً ، سوف أذهب لأحضر الجاروف الخاص بي من

www.elromancia.com

سيارة الشحن يجب أن أزرع تلك الأشجار .

- أستقوم بعمل ذلك وحدك ؟ في المرة السابقة - اشترك فيه ثلاثة اشخاص .

- سوف اتصرف .

لم يساور "ساندي" شك في ذلك عند رؤيتها كتفيه العريضتين .

- هل تحتاج الجنكة للري يوميا ؟

- نعم - على الاقل فترة - سوف يكون الصيف حاراً - يكفي توصيل أحد طرفي أنبوب الرش بالقرب من الجذور وترك الماء ينساب دون انقطاع . هل تقومين انت بالاعتناء بالنباتات ؟

نعم . أحيانا يساعدني بعض النزلاء . سيد "بايتون" يقوم بالكثير من أعمال الفلاحة وتقسيم الحديقة هنا .

- إنك فتاة مهذبة . انا واثق بأن الناس هنا يقدرون وجودك بينهم. خسارة أنك لست أكبر سنا قليلا بعام أو اثنين .

- آه ، لا . من فضلك . رأفة بي .

بدأت تشعر بالندم لعدم إخبارها إياه بالحقيقة منذ البداية - كانت لـ "جائيل لندن" العيون الأكثر جاذبية بين ما رأته في حياتها وصوت يجعلها تتمايل عند سماع كل كلمة .

ولكن فات أوان ذلك .

- حسنا . سررت بالتعرف إليك ، "ساندي" .

كان صوته ودوداً وبه دفء لا ينسى .

فتحت "ساندي" فمها لتكشف له عن عمرها الحقيقي ولكنها تراجعت كان ذلك أمرا سخيفاً . ما إن تزرع أشجار الجنكة حتى يفترق طريقهما ولا يعودان للالتقاء أبداً . مدت "ساندي" يدها وهي تهز رأسها كما لو كانت بذلك تحاول طرد الأوهام المجنونة التي تتجاذبها .

- سررت بلقائك - سيد "لندن" .

شعرت "ساندي" بوجنتيها تتوهجان ويدها تحتك بيده .

عقد "جائيل" حاجبيه ورمقها بنظرة شافية .

- الآن افهم لماذا تذبل أشجار الجنكة .

أخذت "ساندي" ترقبه وهو في طريقه إلى سيارة الشحن قبل أن تذهب إلى غرفتها . إنها المرة الأولى التي تشعر فيها بانجذاب إلى رجل منذ وقت طويل . حقا - يمكن أن تكون قد بدأت أخيرا تنسى "لوك" - الأمر الذي كانت تعتبره حتى ذلك الوقت من المستحيل .

من نافذة المطبخ - وبينما كانت تقوم بغسل الأواني - رأت "جائيل لندن" وهو يقتلع إحدى أشجار الجنكة كان جلده الأسمر يبرز عضلاته المفتولة . وسرواله الجينز يطابق ساقيه المتباعدتين وضع ظهر يده على جبهته ليجفف عرقه ثم ركع ليفتح حقيبة الفحم النباتي .

كانت حركاته تنم عن تناسق عضلي وتوضح اهتمامه بالرياضة.

تنهدت "ساندي" واتكأت على حوض المطبخ سارحة في أفكارها ثم ملأت كوبا من الماء البارد وخرجت .

- سيد "لندن" ، هل تشعر بالعطش ؟

انتصب واقفا ومسح يديه في سرواله .

ابتلع ما في الكوب دفعة واحدة وهو يلقي برأسه إلى الوراء .

لامست الأوراق التي على شكل مروحة خصلاته السوداء وكتفيه العريضتين - كان سرواله الجينز ووجهه ملطخين بالتراب - كان مليئا بالحيوية .

- هل تعتزمين الالتحاق بالجامعة ؟

لم ترد سوى بهزة من كتفيها .

- هل هناك مهنة تشدك ؟

-الطب .

www.elromancia.com

- إنها لمهنة جيدة.

- إنني أحب الناس .

- إني متاكد من أنهم سوف يشعرون بالامتنان لك شكراً على الماء يا "ساندي" .

- عفواً .

عاد إلى الحفر في الأرض - دخلت "ساندي" وهي تشعر باغرابة لتاثير ذلك الرجل عليها ، لم يكن ذلك بالأمر المتبادل بالتاكيد .

نبرة صوته غير المبالية كانت توضح ذلك. ولكن بالرغم من ذلك - يا له من شعور غريب !

عند خروجها من كازا جراند - أشارت له بيدها فاجابها .

عند عبورها الطريق ، تحول تفكيرها إلى أمور أخرى . سرحت بفكرها في " هيلين كران" - جدتها العنيدة التي كانت مسؤولة عن أمور دراستها ، للأسف ، فإن السيدة العجوز قد رفضت كل الاقتراحات المقدمة .

- لمح "جائيل" السيارة وهي تختفي من جانب الطريق .

إنها للطيفة هذه الصغيرة لطيفة جدا ومسلية جدا بالقياس إلى سنها . كان لديه شعور غريب بانها قد خدعته ولكن دون أن يعرف سببه ، وبينما هو سارح في العينين الخضراوين

هز كتفيه بتبرم وألقى بملء مجرفة من التراب الأحمر :

شعر برغبة في أن يربت على كتفي "بيتر" من بين ثماني شجرات جنكة مزروعة في الأصل ، أربعة منها يجب تبديلها هذه المرة .

وثلاثة في المرة السابقة : هذا يعني خمس عشرة واحدة في المجموع .

وهو يبرطم - تذكر الابتسامة التي ظهرت على وجه "بيتر" وهو يعلن:

- لقد ماتت أشجار الجنكة - إنه هو الذي يستحق الموت .

سرح بخياله في التنورة القصيرة الفضفاضة فوق ساقي "ساندي" الطويلتين .

- ليس سوى صبي صغير ، تمتم بغيظ .

إلا أنها قد أيقظت بداخله أحاسيس جميلة ، شعورا بالرقة والهدوء كان قد نسيهما منذ فترة طويلة .

القى الجاروف بحدة من يده ليحاول اقتلاع الشجرة .

بعد ساعتين - كان في مكتبه من جديد وعيناه مثبتتان في عيني أخيه .

- لقد قمت باستبدال الجنكة - وأؤكد لك انها سوف تنمو. هل كلامي مفهوم ؟

- لماذا أنت ثائر هكذا ؟ ليس باستطاعتي عمل شيء أمام موت الجنكة .

- حقا ؟

لا! بحق السماء ! صاح "بيتر" وقد اتسعت عيناه . هل تعتقد أني أنا المسؤول عن هذا ؟

- في الواقع - لقد قابلت "ساندي" هذا الصباح . لماذا لا تعرض عليها أن تخرج معك ، لو تم ذلك لوضع حداً لتلك القصة؟

- هل تشير علي أن أحدد معها موعدا ؟

- كل ما يمكن أن تخشاه هو أن تجيبك بالرفض .

- وهو ما فعلته بالضبط .

- هل طلبت منها ذلك ؟

- نعم ، أجاب "بيتر" . لم أكن أعلم أنك ستوافق .

- "بيتر" ، العالم مليء بالفتيات الجميلات .

- إنها أكثر من مجرد فتاة جميلة ! قال وعيناه سارحتان : عندما

www.elromancia.com

تبتسم تصبح تحفة رائعة إن لها أسناناً جميلة - أكثر بياضا من الثلج ..

- هل لك أن تنسى ابتسامة "ساندي" قليلا ؟ قال "چائيل" مقاطعا . إني أحاول أن أجعل هذا الموضوع يستمر . لا أستطيع أن أزرع أشجارا كل يوم .

- ألم تكن أعمال التبديل في الحسبان وأنت تضع ميزانيتك ؟

- بلى ، ولكن لو استمر هذا الحال سوف أتخطى حدود ميزانيتك .

- لم يحدث هذا معك أبدا يا "چائيل" . هي لا تريد أن تخرج معي .

- وماذا إذن ! انظر حولك !

- إن لها أجمل ابتسامة في العالم .

- ألا تريد نزع القطن الذي تصم به أذنيك .

- عيناها ... إنهما خضراوان مثل ... مثل أوراق الچنكة التي تتمتع بصحة جيدة !

- هي ترفض الخروج معك ، إذن ضع نهاية لهذا الموضوع .

- هي تفضل الرجال الأكبر سناً .

- آه ، من هم بعمر اثنين وعشرين ؟ قال "چائيل" ساخرا .

- بل من هم في سنك ، أعتقد ... لا أظن أنك عرضت عليها الخروج معك .

- هذا ما كان ينقصني - إنها صبية صغيرة .

- هل تتكلم عن صبية صغيرة ! إنك ترهق نفسك في العمل يا "چائيل" . لقد بدأ العمل يؤثر على تركيزك .

- أستخلفك بالله يا "بيتر" هيا اذهب وتأكد من ري نبات الچيرانيوم .

- منذ متى لم تخرج مع فتاة ؟

- لا أتذكر ذلك . آه ، منذ أسبوع مضى ، مع "چوان" .

- أرأيت ، إنك حتى لا تستطيع التذكر . إن العمل ليس بهذه الأهمية .

- إن عملي مهم .

- إنك تسعى فقط لإثبات شيء معين .

- يجوز . لا أريد فقط أن أصبح مضطراً للتخلي عن شركة لندن وهولمز حتى أستطيع تقديم كشف الحسابات لأبي .

- نعم ، وأنا سأصبح لاعب بيسبول محترفاً -ولكن أتعرف ما رأي أبي بهذا الشأن ؟

- "بيتر" ، إن لدي عملا ونباتات الچيرانيوم بحاجة للري .

- سأذهب ، ولكن اصدقني القول ، هل سبق لك أن رأيت ابتسامة مثل "ابتسامتها" وأهدابها؟ أراهن أن طولها يبلغ - على الأقل سنتيمترين .

وجه "چائيل" سبابا إلى أخيه وقذفه بحفنة من السماد التي استطاع تفاديها . ثم جرى إلى الباب بأقصى سرعة .

انكفأ "چائيل" على حساباته ولكنه لم يستطع أن يرى سوى ابتسامة "ساندي" فعاود السباب .

- قال في خاطره : "چائيل" ، أيها العجوز ، إذا تركت نفسك تحلم بصبية صغيرة فسوف تفقد كل شيء .

أمسك قلمه بثبات وحاول أن ينسى تلك الابتسامة .

صعدت "ساندي" إلى سريرها وهي ما زالت متأثرة بذلك النهار .

كان من الممتع إعادة العلاقات مع زملاء المدرسة .

تمطت وهي تفكر في تلك الوجوه التي لم ترها منذ سنين ولكن ، بدا لها وجه آخر مضيء بعيون زرقاء وابتسامة مشرقة ، "چائيل لندن" ، لماذا ظهر هكذا في ذهنها ؟

تقلبت في سريرها .. وجه آخر فرض نفسه عليها . "لوك تارلينون"

www.elromancia.com

إن الفراغ المؤلم الذي خلفه لا يبدو إطلاقا انه امتلأ مع الوقت " لوك " ، الذي تلمع عيناه العسليتان عندما يضحك .

" لوك " ، الذي بعد وداع مختصر رحل إلى واشنطن ليبدأ حياته السياسية ، استلقت على ظهرها واغمضت جفنيها لتستدعي النوم .

فجأة سمعت صوتا . فتحت عينيها . كان صوتا متتابعا انتصبت واقفة محاولة تحديد مصدر هذا الصوت .

الفصل الثاني

القت "ساندي" بالأغطية من فوقها ونهضت . اقتربت بحذر من النافذة وازاحت الستائر لتلقي نظرة على الخارج .

كان هناك شخص ما راكعا بالقرب من شجرة الجنكة التي تخصها. استطاعت أن تلمع بفضل ضوء القمر لمعان نصل نحاسي .

جن جنون "ساندي" وهي تتذكر نصائح " جائيل لندن " .

فتحت النافذة على مصراعيها .

- يا هذا !

انتصب الرجل واقفاً وخرج من الحديقة مسرعاً . جرت "ساندي" ناحية باب المدخل واضاءت المصباح المثبت فوقه. سمعت صوت محرك سيارة تختفي في الظلام . تاملت لحظة شجرة الجنكة" وهي في حالة ارتباك ثم أغلقت الباب . بعد ظهر اليوم التالي ، كانت تمشي بخطى ثابتة . بداخل مبنى بيبينبار لندن . ثبتت ناظريها على الرفوف التي وضعت فوقها المبيدات الحشرية، برطمانات الحبوب ، الأواني الفخارية .

www.elromancia.com

وما إن وصلت إلى المكتب حتى شعرت برائحة صنوبر تصل إلى أنفها . شعرت بحيرة لحظة ثم تنفست بعمق لمح "جائيل" بطرف عينه شخصا يدخل ، ولكنه كان يزن حقيبة تحوي بذور زهرة الداليا .

- سأل ونظره متجه إلى باب المكتب : أية مساعدة أستطيع تقديمها؟

- سيد "لندن" ، إن شجرة الجنكة الخاصة بي قد خربت .

كانت تقف أمامه سيدة شابة ذات شعر أشقر معقوص إلى الوراء بإهمال . كانت مرتدية قميصاً من اللون الأصفر الباهت وسروال جينز ضيقا ، وصلت إليه رائحة عطر زهرة الجاردينيا برغم أنها كانت تبدو أكبر سناً من "ساندي" إلا أنها في ذات الوقت كانت أصغر من أن تكون والدتها .

- أنسة "سميث" ؟

- بالضبط .

- هل أنت شقيقة "ساندي" ؟

- لا ! لقد استيقظت ليلة أمس على صوت غريب ..

- مدام "سميث" ... نظارات سميكة ، حذاء تأهيل سماعة طبية ... كان علي أن اتشكك بالأمر .

- ما هذا الهراء يا سيد "لندن" ؟

- لقد وصفك بهذا الشكل .

- ليست عندي أدنى فكرة عن أي شيء تتحدث ، وأفضل ألا أعرفه .

- كيف حال الجنكة ؟

- بخير ، حتى الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم .

كنت أقول لك ...

- قال "جائيل" معجباً : لم أر والدة طالبة تبدو صغيرة في السن هكذا مثلك .

- أنت وأخوك لستما سوى مخبولين ! هل لي أن تسمعني لحظة ؟ لا أريد أن يلحق ضرر بتلك الجنكة !

- أوه ، أنا ، لا أبداً . أظن أنك قد تزوجت بسن الثانية عشرة ..

- لتكن على علم ، انني لست متزوجة .

- لا ؟ إن "ساندي" قد أخبرتني أن زوج والدتها ...

قطع حديثه فجاة : انفجرت الشابة في الضحك كاشفة عن أسنان ناصعة البياض .

- أنا "ساندي سميث" .

أعاد : هل أنت "ساندي سميث" ؟ تلك التي كانت مرتدية زي الكشافة ؟

تفحصها "جائيل" بدقة - إن رموشها بالفعل تكاد يبلغ طولها سنتيمترين .

- كان اجتماعاً للطلبة القدامى .

لاحظت عيناه الصدر البارز ثم الخصر النحيل للشابة - كان المكتب يمنعه من متابعة فحصه لأبعد من ذلك .

- لماذا لم تخبريني بشيء من ذلك ؟ يالبلاهتي !.

- لم يقل أحد ذلك .

- تسخرين مني !

- لا ، إطلاقاً .

- وكنت تسخرين مني بالأمس ! لقد ساورني شك عابر بشيء ما ولكن ... يالغباء .

-أتريد الحق لقد كان ذلك ممتعاً .

تبادلا الابتسامات ، لاشك في أن "بيتر" يمتلك ذوقاً سليماً - في الحقيقة كانت تملك ابتسامة مدهشة ... وعينين خضراوين واسعتين ودلو أستطاع إزالة المكتب ليتمكن من لمسها .

- قالت بصوت عذب : شجرتي .

- ماذا حدث ؟

- لقد فاجات شخصاً في الليلة الماضية كان يحفر إلى جانب الجنكة .

- أوه ، لا ! لقد وعدني .

- حاول أن توقف أخاك عند حده - ليست عندي أية نية للخروج معه - أنا عجوز بالنسبة له .

www.elromancia.com

- بكم عام تكبرينه ؟
- سيد "لندن" ...
- هيا، "ساندي" . إنه أنا ، "چائيل"
- بكم عام ؟
- هذا ليس موضوعنا - أخبره أن يترك الچنكة الخاصة بي في سلام .
- حسنا .. خمس ... وعشرون ؟
- ما زال أمامي بضعة أسابيع قبل أن أتم التاسعة والعشرين .
- رائع .
- اسمع ، لا تبدأ معي .
غرق في الضحك .
- لا تقلقي . أنا أخرج بالفعل مع فتاة ذات شعر أحمر ومن ناحية أخرى أنا رجل مشغول للغاية - ولكني متفهم جداً نظرة "بيتر" .
ابتسمت من جديد وسرح هو في استطاعة هذه الابتسامة شفاء شجرة چنكة مريضة .
- أليس لديك صديق ؟ شخص ما تستطيعين الظهور به أمام "بيتر" ؟
- للأسف لا . أنا أيضاً مشغولة للغاية .
- هل تديرين "كازا جراند" ؟
- نعم ، إن زوج والدتي هو المالك ولكنه يتطلع حالياً لفتح مركزين جديدين للمسنين بتكساس . أسهر على سير الأمور بشكل طبيعي . أقود الأوتوبيسات ثلاث مرات أسبوعياً ، أقوم بعمل أمين المكتبة ، أعتني بالحديقة ، وأقوم بعمل بعض المشاوير وأنفذ الأشغال اليدوية للنزلاء .
- صاح "بيتر" وهو يدفع بعجلة في الردهة : "چائيل" . أين تقاوي الرياحين ؟ أحتاج .. "ساندي" !
تدخل "چائيل" :
- احترس "بيتر" .
كان ذلك متأخرا جداً . صرخت "ساندي" والتصقت بالمكتب .

تمايلت العربة واصطدمت بجبل من الأواني الفخارية التي انهارت محدثة ضجيجا عاليا .
- أوه . أوه . أوه ! أنا آسف .. هل جرحت ؟ دعيني أزيل الطمي عن قدميك .
- لا تلمس قدمي .
خطت خطوة إلى الوراء اصطدمت فيها بـ"چائيل" الذي كان قد لف حول المكتب .
- صرخت "ساندي" وهي تدهس على أصابع قدميه : أوه .
أحاطها "چائيل" بذراعيه كرد فعل طبيعي .
- علقت الشابة صارخة : هذا يسري عليك أيضاً .
ابتعدت عنه وحدقته بغضب .
- دافع "چائيل" عن نفسه : ولكني لم أفعل شيئا - لقد ارتميت بنفسك علي .
- أتمنى أن تكون أشجار الچنكة بحالة جيدة - بالمناسبة إن نباتات التبغ هي التي تقابل مشكلات الآن .
- "بيتر" . لو لم ...
- سوف أقوم بجمع ما وقع على الفور
قال "چائيل" واعدا :
- سوف أمر لألقي نظرة على نباتات التبغ
- ولكن تأكد من عدم اقترابك مني .
استدارت "ساندي" إلى الوراء وابتعدت بسرعة .
لمحاها تقفز داخل سيارتها وتنطلق بأقصى سرعة .
استدار "چائيل" نحو أخيه الذي تظاهر بالانشغال في جمع بقايا قطع الأواني الفخارية .
- هل ذهبت إلى هناك لتخرب تلك الچنكة .
- ما هذا - هل تراني أبله ؟ لماذا أفعل ذلك ؟
- يبدو لي أن الإجابة على هذا السؤال معروفة - انشغل "چائيل" مع زبون . بعد مرور ساعة . تحقق من أن نبات التبغ المزروع بكازا جراند ليس على ما يرام . طرق باب "ساندي سميث" . ما إن فتحت

www.elromancia.com

واستطاع أن يركز بصره في عينيها الخضراوين الواسعتين حتى شعر بسرعة نبضه تتزايد . كان شعرها المفكوك ينسدل في شلالات ذهبية فوق كتفيها .

لكي يخفي اضطرابه بدأ هو بالحديث بنبرة رسمية .

- صباح الخير . لقد جئت لأرى زهورك . هل تتفضلين بإعطائي مزيدا من المعلومات عن الليلة الماضية ؟

استندت بكسل إلى الباب .

- كنت في فراشي وسمعت ذلك الصوت .

عند سماعه لتلك الجملة - تخيل "چائيل" "ساندي" وهي ممددة باسترخاء فوق فراشها وشعرها الحريري مبعثر على الوسادة .

- لقد صرخت فهرب ذلك الشخص وما إن وصلت إلى الباب حتى سمعت صوت محرك سيارة تبتعد .

- لا أستطيع أن أقوم بتغيير تلك الجنكة مرة كل أسبوع .

- إن هذا الكلام يجب أن تقوله لـ "بيتر" .

- لقد قلت له ذلك بالفعل . ولكن هذا لا يجدي في شيء .

هو لا يهتم إطلاقاً بالمال . في الجامعة يكون تقريبا - مفلساً بينما أنا لدي عملي الخاص ، سيارة وشقة . وهو يشبهني بقارون . إن قوائم الحسابات لا تمثل بالنسبة له سوى أوراق عديمة الفائدة . أعتقد أن عليك تغيير المشتل الذي تتعاملين معه .

- أجابت : إنك تمزح ولا شك ، هذه الأشجار تحمل ضمانك لقد فات أوان تغيير المشتل .

كان عليك أن تنبهني أن لك أخاً معتوها . لقد كنت أجهل أنه متضامن مع سعر الجنكة .

- هو ليس معتوهاً . ليس كذلك . إنها المرة الأولى التي يتصرف فيها هكذا . في الواقع كان يتمتع بجاذبيه لدى الفتيات .

- إذن لماذا لا يخرج معهن ؟

- إن له صديقة أو بالأصح كانت له صديقة ، شقراء طويلة بعيون هي مزيج من اللونين الأخضر والرمادي . تشبهك إلى حد ما .

ولكنها سافرت لقضاء العطلة الصيفية .

- ألا نستطيع جعلها تعود ؟

- للأسف لا . إن كيم سوف تقوم بجولة لزيارة الكاتدرائيات في أنحاء أوروبا فضلاً عن أنهما قد تشاجرا قليلا قبل سفرها وهي لن تعود قبل ثلاثة أشهر .

- تمتمت "ساندي" : ما الذي أوقعه علي ؟

- دعيني أنتظره هنا الليلة .

تراجعت الشابة خطوة إلى الوراء ودفعت الباب ببطء .

- ما هذه الحكاية ؟ اثنان من المعتوهين ؟

- لا أزيد فقط أن أضبطه متلبساً .

- إذن اختبئ بين زهور الليلك . اكشف على نبات التبغ .

إنها في طريقها للموت - إنه يخرب كل شيء .

- سوف نقوم بإبدالها وسوف أمنع "بيتر" من الاقتراب منك .

- أخيراً أسمع أخبارا طيبة .

- سوف أختبئ بين زهور الليلك . أين وضعت سيارتي - كيلا يراها ؟

بينما كانا يمشيان جنباً إلى جنب لا حظ أن رأس الشابة يكاد يصل إلى كتفه . دارا حول المنزل ثم أشارت "ساندي" إلى مبنى عند أول الطريق .

- تستطيع وضع سيارتك هناك - أمام المبنى رقم ١٥ - إنه الأخير قبل العيادة - إن "سيد بايتون" لا يمتلك سيارة - سوف أقوم بإخباره . هل فعلاً سوف تختبئ بين أزهار الليلك ؟

- يالها من ليلة ! ابتسم

شعر بضربات قلبه تتزايد عندما ابتسمت له بدورها .

هبط الليل - تندم بمرارة لأنه لم يقترح عليها أن يقوم بعملية المراقبة من الداخل ، معها . كانت الأرض رطبة .

لقد نال كفايته من الجلوس تحت تلك الشجيرات وتلك الأغصان تخزه في رقبته عند كل حركة . من بين كل المواقف الغريبة التي زج به فيها - فإن هذا الموقف يفوق الكل .

كان وراءه حسابات ليتممها ، وطلبيات ليطبعها ، لم يتصل

بـ"جوان" منذ أسبوع ولم يتصل مرة ثانية ليسال عن والده .
كان يتحرق شوقا لأن يسدد لكمة إلى وجه "بيتر" ولكن - لم يتفضل أحد بالاقتراب من الجنكة.
حدقت عيناه في النور الخفيف الذي ظهر أمامه - كان الباب قد فتح - وتحرك أمامه خيال أبيض - سمع صوتاً يهمس : تعال إلى الداخل :
لم يدعها ترجوه .
شدت "ساندي" طيات ردائها المتهدل .
- لقد بدأت أشفق عليك من انتظارك هنا وحدك في الظلام أتحب الانتظار هنا ؟
كيف ذلك ؟.
- هل واثق أنت بأن أخاك ليس لديه علم بوجودك ؟
- حتما ! هل واثقة أنت بأن أحدهم قد اقترب من شجرة الجنكة ليلة أمس ؟
- بكل تاكيد ! هل تعتقد بأني قد اختلقت تلك القصة ؟
تستطيع ...
- لنهدأ الآن - كنت أمزح . إني أصدق كل كلمة قلتها . من أي مكان أستطيع مراقبة الجنكة جيدا! ؟
شعرت بحمرة الخجل تقفز إلى وجنتيها .
- من غرفتي - تستطيع الرؤية . إذا لم أقم بإنارة المصباح.تبعها حتى غرفتها . كان الفراش مفتوحاً .
- لم أكن أتوقع زيارة هذه الليلة .
- شكراً لأنك . أتيت لنجدتي لقد كنت بدأت أتحول إلى شجرة .
أشارت بإصبعها إلى النافذة .
- إن الجنكة تحتها بالضبط .
جلس "جائيل" في الظل فوق صندوق خشبي .
- هل ستجالسينني ؟
استطاع أن يستخلص من تعبيرالذهول الذي ارتسم على وجه "ساندي" أنها لم تفكر قبل ذلك أبداً في إمكان وجوده في غرفتها .

جلست على مقعد هزاز في ضوء القمر وارخت رداءها فوق ركبتيها .
- هل أخوك دائماً يكون غريباً هكذا ؟
- لا . لقد لقي إعجاباً أكثر من الطبيعي ، أعتقد أن ما يعتريه هو من تأثير رموشك .
- إنه ليعذبني أن أقوم بقصها .
- أوه ! إلا هذا . إنها في غاية الروعة هكذا .
- شكراً .
- أين إذن عيناك الخضراوان الواسعتان؟ ..
- أعتقد أن هذا يكفي .
- أنا أكرر كلماته فقط - أود لو يظهر . إن هذا يضع نهاية لهذه التصرفات الصبيانية . لماذا أنت منغمسة في هذا العمل ؟
- أنا لست منغمسة .
- حسنا ، سوف أصوغ ذلك بطريقة مختلفة ، لماذا تختبئين ؟
ومم تخافين ؟
- أعتقد أنه كان علي أن أتركك لتصبح شجرة .
- سؤالي يخيفك ؟
- لا . ولكنه يتضمن افتراضات خاطئة . أنا أحب عملي .
لماذا تدير أنت هذا المشتل ؟
ابتسم وهو يفكر في أنها لا تهتم بحياته بقدر ما تريد تجنب سؤاله .
- أعشق الحياة في الهواء الطلق . أحب النباتات الجميلة .
ثم إنني رغبت في أن أكون رئيس نفسي .
- إن مشاتل "لندن" لحديقة نسبيا . أليس كذلك ؟
- لقد بدأت منذ ستة عشر شهراً . قبل ذلك كنت أعمل محاسبا مع أبي
- "لندن و هولمز" ؟
هل سمعت بها؟
- ومن لم يسمع بها في هذه المنطقة ، يجب أن يكون ذلك قد صحبه

www.elromancia.com

الكثير من التغيرات - هل رحلت بموافقة والدك ؟

- لا ، أجاب " چائيل" بصراحة ، لقد شعر بشيء من المرارة .

كان ينتظر أن أفلس .

- لماذا ؟

- هو يأمل أن تغلق المشاتل وأن أعود إلى المحاسبة .

إنها المرة الأولى التي تختلف فيها اهتماماتنا . إنك تجذبين الأسرار يا "ساندي سميث" .

- هذا ما يقوله نزلائي . ألا تتكلم عن حياتك المهنية مع جميلتك ذات الشعر الأحمر .

- "چوان" ؟ لا . إنها لا تهتم لذلك . هل يضايقك لو فتحت النافذة ؟ هكذا . عندما يأتي "بيتر" أستطيع أن أقفز وأمسك به . لم يأت اليوم بعد الذي يهزمني فيه .

أجابت "ساندي" : هيا إذن .

- في حالة لو حضرهل هناك إضاءة خارجية تستطيعين إشعالها .

- نعم ، سوف أشعلها ما إن تقفز . هل لديك إخوة وأخوات آخرون ؟

- لي أخت أصغر مني

ألا تعمل معكم في المشاتل ؟

- لا إن "چيني محاسبة في شركة والدي . وهي تعشق ذلك .

- على الأقل سيكون هناك من يحمل المشعل

- هذا لا يكفي بالنسبة لأبي . لقد كنا دائما قريبين من بعضنا بعضا لقد سلكت خط سير مشابها له بما في ذلك ما يتعلق بكرة القدم .

منذ ولادتي وهو ينتظر اليوم الذي أتولى فيه الشركة .

- أوه ، انظر !

وضعت يدها فوق ركبته ، هذه اللمسة الخفيفة قد أحدثت بداخله شرارة كهربائية إلى درجة أنه نسي ما قالته .

- هاهو !

الفصل الثالث

شعر "چائيل" بالتوتر وهو يلمح ظلاً يرتسم على مقربة من الجراج . رجلا محنيا وعلى كتفه منكاش يقترب من الچنكة على أطراف أصابعه . وضع على الأرض حقيبتين كانتا في يده .

- أشعر بأن الموقف سوف يتازم

قفز "چائيل" من النافذة - كسرت قدمه غصنا عن غير قصد . محدثا بذلك صوتا . انتصب الرجل في الحال وحاول الفرار .

ولكن "چائيل" الذي طار للحاق به استطاع أن يمسك به من كتفه واستعد لتسديد لكمة إليه .

- لقد أمسكت بك ! فلتأخذ جزاءك يا "بيتر" !

- ما هذا . اتركني أصاح الرجل بينما كانت تقف بجانبه امراة تصرخ .

فجأة أضيء المكان - تصلبت قبضة "چائيل" على بعد بضع سنتيمترات من وجه عجوز صغير غطى الشيب رأسه - يرتعد من الخوف وتهتز نظارته فوق أنفه .

www.elromancia.com

- صاح :

- سيدة " فنستر " ! النجدة .

ضرب شيئ ما فوق قفا "جائيل" محدثا صوتا عالياً .

ظن أن جمجمته سوف تنفجر ، ثم راى ستا وثلاثين شمعة قبل أن يغرق في اللاوعي .

بعد أن أفاق كان رأسه الثقيل يرقد على شيء رقيق ودافئ .

تبين هيئة غير واضحة المعالم فوقه وسمع أصواتا غير واضحة .

كان هناك ملاك يقف متاملا له . بشفاه وردية وشعر أشقر طويل .

اعتدل برفق ومرر ذراعه حول عنقها - محاولا بذلك إجبار الملاك على الاقتراب من وجهه .

- قال بتنهد : " جوان " ، ياصبي ..

أخذت تقاوم ضمه لها ولكنه ضمها أكثر .

قال هامساً :

- لا تاتني ... كل يوم ... الفرصة .... لاقبل ملاكا .

لامست شفتاه شفتيها الرقيقتين .

كان ممددا على الأرض الصلبة والباردة ورأسه يسبب له ألماً .

حاول جاهدا الجلوس . عاد إليه وعيه وفي نفس الوقت تذكر ما حدث .

- "ساندي" ؟

- احترسي وإلا فإن مدام " فنستر " سوف تهشم راسك من جديد بمسطرينها .

- مدام " فنستر " ؟

فرك قفاه وهو يتامل الثلاثة الوجوه المحنية إليه .

إلى جانب "ساندي سميث" كان هناك شخصان اخران :

عجوز صغير الحجم وسيدة مرتدية معطفا منزليا بلون أصفر وخفا بنفس اللون ، كانت تمسك بمسطرين في يدها .

- ماذا حدث ؟ سال "جائيل" وهو يتحسس تورما بحجم الحصاة في رأسه - أهذا هو مخرب الجنكة ؟

- اقدم لك سيد "بايتون" ومدام " فنستر" - ها هو ذا سيد "لندن" من شركة مشاتل لندن .

- قال سيد "بايتون" : تشرفنا .

مد له يده - بينما انشغلت مدام "بايتون" في إصلاح وضع غطاء ... رأسها .

قال العجوز شارحاً :

- لم أكن أنوي إلحاق الأذى بتلك الشجيرة . على العكس انا مقدر الاهتمام الذي توليه لها "ساندي" وكنت أريد الاعتناء بها .

ولقد أحضرت معي السماد المناسب .

- الم تكن تستطيع إخبار "ساندي" بذلك قبلا والقيام بذلك في أثناء النهار ؟

- سال سيد "بايتون" بتوتر : ماذا يقول ؟

أعاد "جائيل" سؤاله بصوت أعلى .

- أسف ، أعاني بعض الضعف في السمع . نعم ، كان باستطاعتي ذلك ، ولكني لم أكن أريدها أن تعرف أن صحة الجنكة تهمنا فوق الحد، ثم إنني كنت أريد المجيء مبكرا ولكني غفوت قليلا .

- قالت مدام " فنستر " شارحة : كنت أتساءل عما يمكن أن يكون قد حدث له . لقد ناديته لأوقظه ، أيها الشاب ، لقد حزنت جداً لضربي إياك بهذا المسطرين ، ولكني رايتك وانت تنقض على سيد " بايتون" و...

- أنا متفهم لموقفك ، قال "جائيل" وهو يتجه بعينين مذهولتين نحو "ساندي" التي اكتفت بأن تهز كتفيها

أمسك رأسه بيديه وقام وهو يترنح بعض الشيء .

مررت " ساندي" ذراعها حول خصره فاشتم رائحة عطر الجاردينيا النفاذة .

- سألت : هل تشعر أنك على ما يرام . هناك عيادة قريبة من هنا .

- سوف أتحسن ما إن أجلس وأشرب كوبا من الماء .

- أنا آسفة بشدة - قالت مدام " فنستر" ثانية .

- لا تشغلي بالك بهذا الأمر . أنا أسف لأني أوشكت أن أضرب سيد

"بايتون" .

- وانا ايضا - هتف سيد "بايتون" . اقسم برب السماء اني سوف اخبرك قبلها يا "ساندي" . كنت اجهل ان خاطبك هو الذي سيقوم بالمراقبة .

- إنه ليس خاطبي يا سيد " بايتون" ! إنه من شركة مشاتل لندن

- ماذا قالت ؟

مدام "فنستر" :

- صرخت باعلى صوتها : إنه ليس خاطبها إنه بستاني

- معلم ؟ هذا رائع جداً .

كان راس "چائيل" يؤلمه جدا : لم تكن لديه الشجاعة للصراخ في اذن "بايتون" . ثم إن "ساندي" كانت راضية ... اتكا عليها اكثر واخذ يئن كما لو كان جريحاً

شددت الشابة من ضمتها له .

- لنعد الآن . عمي مساءً ، مدام "فنستر" ، عم مساءً سيد "بايتون" تفرقوا بهذا الوداع المختصر

تذكر "چائيل" رقة شفاه "ساندي" شد عليها باصابعه وشعر بدفء جلدها تحت القماش الرقيق .

اغلقت الباب من خلفهما وصحبته للصالون .

- تمدد هنا فوق الأريكة وسوف اذهب لأحضر لك كوب ماء مثل دور الأبله وحاول أن يجذبها معه إلى الأريكة .

- هيه! صاحت "ساندي" :

- قال "چائيل" خافضا صوته : في ذهني صورة غير واضحة لقبلة احست برعشة تسري فيها - هي ايضا ما زالت تحمل اثر تلك القبلة - تلك اللمسة البسيطة التي لامست قلبها في العمق .

- قالت بنعومة : سوف اذهب لأحضر لك كوب ماء.

مرر ذراعه حول عنق "ساندي"

- انتظري دقيقة . هناك ما هو اهم .

اخذ في الاقتراب اكثر مع كل كلمة حتى تلامست شفاههما

تركت "ساندي" نفسها تذوب في ذلك الإحساس الرقيق . عقدت

يديها حول رقبة "چائيل" ،اغمضت جفنيها ...

بعد بضع ثوان ، القت راسها إلى الخلف .

- رباه ! هتفت .

- كنت اتوقع رد فعل اكثر حماسة .

- على العكس لقد كان قصدي أن امتدحك .

- كيف ؟

- كنت عاشقة فيما مضى : اليوم هو هجرني ، ولكنه باقٍ حتى اليوم في خيالي ، وفي الغالب لا استطيع تخيل مجرد فكرة ان يقبلني احد غيره

- وبعد ؟

- لم يحدث ذلك الآن .

- أواثقة انت ؟

- تماماً إنه لشيء غريب .

- يجب التاكد من ذلك بصورة عملية .

اقترب ليقبلها من جديد . استسلمت الشابة بين ذراعيه ، وازداد شعورهما بالنشوة

- هل هو حاضر دائما في ذهنك ؟

- من ؟

كان يود لو طال عناقهما ، ولكن "ساندي" كانت قد افاقت قليلاً تهربت منه وقامت

- رباه ! يا لها من ليلة ! سوف اذهب لأحضر لك شيئا لتشربه.

عادت بعد برهة ومعها كوب من الماء وقدمته إليه وهي تحرص على أن تظل واقفة على مسافة منه .

- أواثق انت بعدم رغبتك في الذهاب للعيادة ؟

- لا داعي لذلك . انظري فقط إن كان هذا ينزف

- كفى قبلات الآن .

- هل كان هذا مزعجاً إلى هذا الحد ؟

- إننا نكاد يعرف احدنا الآخر . ولكن كان لك وقع في نفسي ، أعترف بذلك .

www.elromancia.com

- شعور متبادل .

- دعني أرى رأسك . أوه ! يالها من كدمة ! ولكن لا يوجد أثر لدماء.

- حسناً . إني أتكلم بطريقة غير مترابطة تماما ، أظن إذن أن علي أن أتابع . لماذا لم تنهل مدام "فنستر" ضربا على رأس "بيتر" الذي يستحق ذلك ؟ لقد عدلت عن ذلك الأمر . لست مستعدا للقيام بتلك التمارين الرياضية كل مساء .

- أنا ممتنة لمحاولتك هذه .

- عندي موعد يوم الاثنين مع عميل لفحص عدة خطط لترتيب المناظر الطبيعية . سوف أكون مضطرا لإرسال "بيتر" لتبديل زهور البيتونيا .

- لا تهتم لذلك . يوم الاثنين ، ساتولى قيادة الأوتوبيس.

وساتغيب معظم النهار .

- أين ستذهبين ؟

- ساصطحب النزلاء إلى مركز دلمار التجاري . أحياناً أقوم بدفع المقعد المتحرك الخاص بمدام كيلي . عند الساعة الثانية بعد الظهر ، يستقل الجميع الأوتوبيس ونعود إلى الدار.

- إنك صغيرة على أن تشغلي وقتك بهذا الشكل .

- هذا أفضل من الجلوس إلى مكتب لجمع الأرقام .

- من هو ؟

- من ؟

- الرجل الذي لا تستطيعين نسيانه .

- رجل كان يعيش هنا ورحل إلى واشنطن .

- هل كنتما مخطوبين؟

هزت رأسها .

- أسفة . لم أكن لأستطيع التحدث بشأنه .

- نعم . بما أننا قد عرفنا الظروف ، فأنا بحاجة لأن أعرف المزيد عنه .

وضع يديه فوق كتفي الشابة ثم أزاح الخصلات المنسدلة على

وجهها .

- عندي إحساس قوي جدا باننا سوف نوطد صداقتنا .

- اعتقدت أنك تواعد حسناء ذات شعر أحمر وتدعى "جوان" ، وأنك مشغول للغاية وأن ...

- أنا أتكلم كثيرا . لقد تم قلب الأولويات بعض الشيء الليلة .

- هذا مؤثر ، ولكن لا .

- لماذا ؟

- إن لدي الكثير لعمله هنا : ليست لدي نية الانزلاق في مغامرة عاطفية .

- لا مغامرات . سوف نظل صديقين . ما رأيك ؟

- أجابت وهي تضغط على يده : سوف يكون ذلك شيئاً رائعاً.

ولكن قلبها كان يقول لها : إنه ليس صريحا تماما معها.

- مر نهار يوم الاثنين دون أحداث تذكر ، لم تتح الفرصة لـ"جائيل" المأخوذ بالعمل للتفكير بـ"ساندي" إلا نادراً .

أما يوم الثلاثاء ، وبينما كان يقوم بتكديس بعض الأواني الفخارية أمام المشتل- فلامست سيارة جسده ، وسمع صوت باب السيارة يفتح .

- آه ، هانت ذا ، أنت !

كانت "ساندي" واقفة أمامه ، ويداها على خاصرتيها وعيناها تشعان بريقا ، كانت ترتدي ثوباً بنفجسي اللون وكان شعرها معقوصاً إلى الوراء ، بما أن الغضب كان بادياً عليها فقد ساور "جائيل" شك بأن هناك كوارث جديدة .

- قال وهو يخلع قفازات العمل : صباح الخير ، أظن أن أشجار الجنكة قد ماتت مرة أخرى .

- الجنكة على ما يرام ، البيتونيا رائعة وأوراق البرقانش طالت ثلاثة سنتيمترات .

- وماذا يزعجك إذن ؟

- كم كنت أتمنى لو لم أسمع بشركة مشاتل لندن هذه ، إن أحواض زهور البرقانش والبيتونيا قد حفرت عليها عبارة :

www.elromancia.com

أنا أحب "ساندي سميث" .

- أوه ، لا .

- وهذا ليس كل ما في الأمر .

- ماذا أيضاً ؟

- هناك باقات من زهور البرقانش زرعت على هيئة قلب ، وقد اتصل بي ثلاث مرات ليدعوني للعشاء في المطعم .

- وهل قبلت ؟

- أوه ! كيف تسمح لنفسك بأن تطرح علي مثل هذا السؤال ؟

- وكيف ساعرف إذن بماذا أجبته ؟

- من الأفضل ألا أكرر إجابتي ، وأخيرا ، يجب أن تفعل شيئا! تصرف !

- سوف أتصرف

وبالنسبة إلى زهور البرقانش ؟ ليست لدي رغبة في رؤية عبارة " أنا أحبك يا " ساندي" وهي تنمو وتكبر كل يوم .

ليلة أمس ، لاقيت الأهوال في شرح الموقف لصديقي .

- هل عاد من واشنطن؟

- لا . وإنما يحدث أحياناً أن أخرج مع أشخاص آخرين

- أوه ! على سبيل الصداقة

- بالضبط إنهم لا ... لا يهم . هل ستقوم بتبديل زهور البرقانش .

- نعم ، اليوم على أكثر تقدير

- إنهم لا يفعلون.. ماذا ؟...

ماذا كنت ستقولين ؟

- انس ذلك ، أجابت وقد احمرت وجنتاها

- إن وجهك قد احمر خجلا إنك اسوا من أخيك .

- من حين إلى آخر .

- لم افعل شيئا سوى اني أطرح عليك

- ألم يخبرك أحد من قبل أن الدعابة القصيرة هي دائما الأفضل ؟

- اية دعابة ؟ قال بإصرار :كنت تقولين : إن الرجال الذين تواعدينهم لا ...

- لا يعنونني كثيرا ، فلسنا سوى أصدقاء .

- ليس هذا ما كنت بصدد قوله . لماذا إذن يشعرك ذلك بالخجل ؟

- هم لا يقبلونني مثلك . هل أنت راض هكذا؟

- تماماً . إن هذا يطمئنني .

- لم آت إلى هنا بقصد الكلام في هذه الموضوعات .

- لا تضيفي شيئا . إنني أسبح في بحور السعادة .

- من يسمعك تتحدث هكذا يظنك أخاك .

- لا اتمنى ذلك .

- أبقيه بعيداً عن كازاجراند وعني . لقد أكد لي أن فكرة اتصاله بي كانت من اقتراحك .

- كان هذا بعد لقائنا الأول مباشرة ، عندما كنت لا أزال أعتقد أنك تلميذة

- هل هذا صحيح ؟

- نعم ، هو لم ينضج بعد ليكون جديراً بك .

- شكرا على أية حال

- في المقابل ، فإني ...

- توقف ! أفضل عدم التعرف أكثر بعائلة لندن . كيف حال رأسك ؟ إن مدام "فنستر" تشعر بالقلق عليك .

- أشعر ببعض الدوار ، هذا كل ما في الأمر .

سمع صوت أداة تنبيه يدوي . رأت "ساندي" أحدهم يلوح لها من شباك سيارة شحن حمراء .

- ها هو ذا "بيتر" .

ساختفي .

اختفت السيارة باتجاه الجراج الخلفي بمبنى الشركة .

- سوف أعتني بزهور البرقانش الخاصة بك .

قفزت داخل سيارتها وانطلقت في اللحظة التي اقترب فيها "بيتر" .

- "ساندي" ! انتظري !

ولكن السيارة كانت قد ابتعدت ، ووجد "بيتر" نفسه وجها لوجه مع أخيه .

ماذا هنالك ؟

- في الواقع - إن نبات البرقانش قد نحت على شكل قلب .

- أعلم . قال "بيتر" وهو سعيد . هل سبق لك أن رأيت بشرة بهذه النعومة كبشرتها وشعرا كشعرها الذهبي الطويل .

- هل تود الحصول على عمل في أثناء فصل الصيف ؟

- لا . لانني أعمل بالفعل .

- وتنوي الحفاظ عليه ؟

- بكل تأكيد .

- إذن فإنك لن تغرس زهرة واحدة في حديقة كازاجراند. أنا الذي سيتولى هذا الأمر .

- أنا الذي سيتولى هذا الأمر

- أه ! لقد لفتت نظرك أخيرا . أو تخرج معها ؟

- لا . إنها تحب شخصا من واشنطن .

- السناتور .

- نعم . أصغر سناتور في تاريخ أوكلاهوما . السناتور "تارلتون"

- هل هو خاطبها ؟ ماذا تعرف عن هذا الموضوع ؟

- إنه رجل عجوز من بيت النزلاء الذي قال لي هذا سيد "بايتون" . لقد قال لي أيضا :إن مدام فنستر قد أوسعتك ضرباً .

- أجاب "جائيل" : بالضبط - وهو سارح بفكره في "ساندي" والسناتور

تذكر أنه قد قابل "تارلتون" في حفل استقبال منذ عامين .

كان رجلا جذابا وذا طبيعة عفوية . كان "جائيل" قد صوت لصالحه في انتخابات مجلس الشيوخ .

- لماذا ضربتك مدام "فنستر" ؟ هل كنت تنحت نبات البرقانش أنت أيضاً ؟

-لا . كنت أترقب حضورك .

- لا تمزح معي . لقد أخبرني سيد "بايتون" أن الليل كان قد انتصف. إنه لتوقيت غريب لترقبي لو كنت تريد رؤيتي كان بوسعك ببساطة الاتصال بي. هل لاحظت رقة يديها ؟

- يكفي هذا ! اصغ إليّ جيداً سوف أفصلك عن العمل لو قمت بتوصيل طلبيات جديدة لكازاجراند . أو إذا اقتربت من تلك الجنكة أو البيتونيا أو البرقانش . أنا و"تيم" فقط اللذان سوف يعملان هناك. هل كلامي واضح ؟

- واضح . هل أفرغ السيارة . أم أذهب لتسليم الرياحين لآل "هورنبكي" ؟

- كيف تتقبل أوامري هكذا بمنتهى السهولة ؟

- إنك أنت المدير .

- نعم . اذهب لتوصيل الرياحين . أنا و "تيم" سنفرغ الشاحنة .

"باتسي" سوف تقوم بخدمة العملاء . بالمناسبة .لماذا لا تدعو "باتسي" للخروج معك ؟ إنها لطيفة ولكنها لا تمتلك شعرا ذهبياً ولا رموشاً طويلة ... ولا سيقاناً رشيقة - أراهن أن يدي تستطيعان أن تلتفا حول خصر "ساندي" .

- ولكن أرى أن من الأفضل ألا تخاطر .

- إن خصرها نحيف للغاية . لا تقل لي إنك لم تلاحظ .

- من الممكن أن أكون قد لاحظت .

- من الممكن ؟!

- فكر في الرياحين أفضل ! إن "ساندي سميث" ليست سوى امرأة من بين ملايين .

- إنك ... تعيش كما لو كنت ناسكا .

- إن حياتي تسير بشكل طيب هكذا . هل نسيت أن هناك "جوان" ثم إن "ساندي سميث" تكبرك سناً .

- لقد فقت كل حد يا عجوزي المسكين .

- إن فكرة كونها أكثر نضجا منك هي الحقيقة القاطعة.

- ولكني ناضج ...

- هل هو نوع جديد من النضوج يجعلك تحفر نبات البرقانش على شكل قلب ؟ هيا، إلى العمل .

- سأسارع . أراهن أن مقاس خصرها يبلغ خمسين سنتيمترا . أسنانها لآلئ . وقبلاتها . شيء كالصاعقة !

أسقط "جائيل" من يديه إناءين من الزهر فوقعا على قدميه .

- هل قبلتها ؟

ابتسم "بيتر" وعيناه هائمتان .

- نعم !

ومتى قد أصبحت علاقتك بها بهذه الدرجة لتستطيع تقبيلها؟

كان يكره التدخل في شؤون اخيه العاطفية ولكنه كان متحرقا لمعرفة إجابة هذا السؤال ، احمرت وجنتا "بيتر" من الخجل .

- لقد أخذتها بغتة .

أخمدت هذه الإجابة النار الكامنة في قلب "جائيل" .

- ألم يخبرك أحد بانك تواجه مشكلة .

- بلى ، دائما يحدث ذلك .

- إلى العمل !

- حسنا ، حسنا ، هيا بنا .

ابتعد "بيتر" . عاود "جائيل" تكديس الأواني ولكن لم يكن يشغل باله سوى "ساندي سميث" . كان مقاس خصرها ولا شك خمسين سنتيمترا . أسنانها كانت ذات بياض ناصع .. كان يتفهم لماذا باغتها بيتر بقبلته ، كانت قبلاتها ... شيئا كالصاعقة!

مر أسبوع . بدا "جائيل" ينسى "بيتر" وكازا جراند .

في صباح يوم الثلاثاء ، كان يراجع حسابات اليوم السابق قبل فتح الأبواب عندما دق جرس الهاتف .

نعم ، هنا مشاتل لندن ...

- تعال لتأخذ أخاك !

- "ألو" ؟

- "جائيل لندن" ؟

- "ساندي سميث" ! أوه ، لا ! لقد أوصيت "بيتر" بعدم الاقتراب .

- إنه الآن يدق نافذة المطبخ لأني رفضت أن أفتح له الباب ، تعال لتأخذه .

- لو تركته يدخل ، باستطاعتي محادثته بالتليفون .

- مستحيل ! إني آسفة لاضطراري أن أقول لك هذا ولكن هناك

جانب تجهله في أخيك . إنه يلاقي صعوبة في إبقاء يديه إلى جانبه : أرفض أن أفتح له الباب .

- سوف آتي لآخذه ، واستدعي مدام : فنستر" ومسطرينها .

- هناك سيدة عجوز تنظر من النافذة معه .

- واحدة من النزلاء ؟

- لا . لم تسبق لي رؤيتها . وهي ترتدي نظارات ذهبية . تضع رموشا صناعية طويلة ، شعرها رمادي اللون . تضع غطاء رأس غريبا مثبتا به نجم فضي وتحضن بين ذراعيها قطا أصفر .

- "ساندي" ، سأحضر ، إنها جدتي .

الفصل الرابع

ارتفع صوت شيء يفتح وضعت "ساندي" السماعة بعنف والقت نظرة على المطبخ ، من وراء النافذة ، كانت جدة "جائيل لندن" تشجعها بابتسامة عريضة على الاقتراب .

ارتفع صدر "ساندي" بتنهيدة قوية ثم قررت مواربة الباب .

- قال "بيتر" وهو يحاول أن يفتح لنفسه طريقا : صباح الخير "ساندي" أقدم لك جدتي ، ليلي لندن" .

- كيف حالك سيدة "لندن" ؟

كانت السيدة العجوز ترتدي حذاءً ذا كعب معدني ، وسروالاً على شكل جلد النمر وقميصا ورديا براقا . وكانت تحمل بين ذراعيها قطاً سميناً لونه أصفر .

- قالت "ليلي" : أحب أن أشاهد الدار إذا أمكن .

- أعلن "بيتر" والسعادة على وجهه : إن جدتي تفكر في الالتحاق بالدار .

شعرت "ساندي" بانقباض بمعدتها .

ساحضر المفتاح .

تذكرت حينها . انها قد تلقت مكالمة تليفونية يوم الجمعة الماضية من سيدة تدعى مدام "والترلندن" وكانت مهتمة بشان كازا جراند .

كانت "ساندي" قد اخبرتها بانه لن يكون هناك سوى غرفتين شاغرتين فقط ، ولكنها لم تنتبه لقرابتها لـ"جائيل" .

- إن لك شعراً رائعاً يا انسة .

- نعم ! اقر "بيتر" .

- شكرا ، سيدة "لندن" .

- لقد اقتنعت بعد مكالمتنا التليفونية القصيرة يا انسة "سميث" إلى جانب انك اخبرتني بان في استطاعتي إبقاء باتو هنا .

- نعم ، نحن نسمح بوجود الحيوانات الصغيرة ، ولكن ليس الكلاب السمينة .

- اوه .. ليس عندي كلاب سمينة . إن صغيري باتو المسكين لا يمكنه تحمل ذلك .

كانت "ساندي" تحرص دائما على أن يكون وضع السيدة العجوز بينها وبين "بيتر" .

- الغرفتان اللتان يخصانك مكانهما في هذا المبنى الأحمر .

كان هناك صوت باب سيارة يغلق من خلفهم ولكن "ساندي" كانت مستغرقة للغاية بشكل لا يجعلها تنتبه إليه .

وقفت عند عتبة باب الشقة وهي تشعر بالاضطراب .

في البداية كانت الأشجار ، ثم الأزهار ، وها هو ذا "بيتر" الآن يريد إدخال جدته إلى "كازا جراند" ! وقعت حلقة المفاتيح من يدها .

هم "بيتر" ليلتقطها . وانتهز فرصة إعطائها لها ليشد على يدها :

- إن "ليلي" تفضل السكن معك هنا بدلاً من أن تكون وحدها .

- مدام "لندن" ، هل تتفضلين بسؤال ابنك أن يترك يدي ؟

- قالت بصوت جهوري : اتركها لحالها والا ضربتك .

صاح "بيتر" وهو يرجع خطوة إلى الوراء :

- "جائيل" ! لست هنا بصفتي من شركة المشاتل . إني أرافق "ليلي"

رغم موقفه الغريب ، كان "جائيل" يشعر بمصداقية في كلامه .

- "ليلى" ، ماذا تفعلين مع ذلك الأبله ؟

- قالت السيدة العجوز "جائيل" ، لا تصرخ في أذن جدتك المسكينة فانت تعلم أن ذلك يضرني . ثم إن باتو لا يتحمل سماع هذا الصوت الذي ينبئ بانه سوف تكون هناك معركة .

- سأل "جائيل" ، "ساندي" : ماذا يفعلان هنا ؟

- إن جدتك تفكر في الانضمام إلى كازاجراند .

- ما هذه القصة ؟ "ليلى" ، إن لك منزلا يخصك .

- قاطعته "ليلى" والدموع في عينيها : "جائيل" ، أحيانا تكون صورة طبق الأصل من والدك .

لقد مللت العيش وحدي ولقد فكرت في أن أجرب هذا الحل بعض الوقت . ولو ناسبني هذا الوضع الجديد سوف أقوم ببيع منزلي .

- سألها "جائيل" بنبرة أرق :

- هل تعتقدين حقاً أنك سوف تكونين سعيدة هنا ؟

- على كل حال سوف أخوض التجربة . كانت آنسة "سميث" قد حدثتني عن وجود مركز للهوايات هنا و أوتوبيس ينقل النزلاء لنقل مشترياتهم ، ثم إنها أخبرتني عن حفاوة الناس هنا ودماثة خلقهم .

- لم أكن أعرف أنك قد رتبت كل شيء .

إن صغيري "بيتر" هو الذي اقترح ذلك علي

- كان يجدر بي أن أستنتج ذلك .

- قال "بيتر" باستطاعتي مساعدة "ليلى" على الانتقال إلى هنا

- رد "جائيل" ببروده . وتقوم بزيارتها باستمرار .

- أوه ، نعم ، لقد وعد بأن يمر لزيارتي عدة مرات أسبوعياً .

إن مشاتلكم ليست بعيدة عن هنا ، سيمكنه الحضور لتناول الغداء معي ، أنت أيضا - اقترحت وهي تربت بحنو على صدر "جائيل" - هذا سيجعلك تغطين تلك العظام الكبيرة .

تبادل "جائيل" نظرة مبتهجة مع "ساندي" .

- قال على الفور : "بيتر" ، سوف نتناقش بهذا الشان لاحقا .

- وقتما تشاء ، "ليلى" ، هيا لنرى جناحك

قال "بيتر" وهو يتقدم داخل المنزل :

- أمسك يا عزيزي ، احمل باتو دقيقة .

دست "ليلى" الحيوان بين ذراعي "جائيل" وذهبت وراء "بيتر" . ظهر الضيق على الحيوان فخدش ذراع "جائيل" الذي أخذ يدمدم من الغيظ ، همهت "ساندي" لنجدته وأخذت القط الذي بدا كمن وجد ملاذا على كتفها .

- إنك مروضة وحوش ماهرة .

- ليتني أستطيع ترويض أخيك . يبدو أنه سيجول في المنطقة من الآن فصاعدا بشكل مستمر .

- سوف أتحدث معه . لقد كنت أجهل تماما - أنها تعتزم الإقامة هنا .

- لو أنها غير مستريحة في منزلها . إذن فعليكما أن تبتهجا لقرارها . أحب أن تاتي جدتي أنا أيضا للإقامة هنا . عما قريب، سوف توضع في لائحة انتظار .

أوه ، إن سيدة "لندن" لشخصية ... فريدة من نوعها لقد ذكرت والدك ...

- إن بينهما قدرا بسيطا من النقاط المشتركة .

إن والدي لهو مثل جدي خلق للعمل . إنه لنوع من الرجال الجديرين بكل احترام . "ليلى" تمتلك سيارة سبور صغيرة ودراجة بخارية حتى هذا الوقت . لم ننجح إلا في منعها من السير في الشوارع المزدحمة بدراجتها تلك . فضلا عن أنها لا يجب أن تقود سيارتها .

إننا جميعا سوف نشعر بالارتياح لأنها من اليوم سوف تستعمل أوتوبيسك الصغير ...

إذن هكذا ، لم يجعلك اسم "لندن" تتنبهين لشيء . لقد اعتقدت أني قد أثرت فيك بعض الشيء .

كانت "ساندي" منشغلة بمداعبة القط .

- نعم ، نعم ، اطمئن ، ولكن كن صريحا من فضلك :

أنت أيضا لم تفكر في أبداً .

- أتمزحين ! في كل ساعة من ساعات النهار أظل أسمع عن شعرك

الطويل ، عن خصرك النحيل الذي يبلغ محيطه خمسين سنتيمترا بالتقريب ....

- كفى !

- إن ذلك لن ينتهي فعلا . بالمناسبة ، ما قولك في تناول العشاء معي مساء الجمعة ؟

- أجابت بشيء من الأسف : شكرا ، ولكن لن أستطيع .

لقد قمنا بتنظيم رقصة شعبية : إن وجودي لضروري جداً .

- خسارة . سوف أبذل قصارى جهدي بشان "بيتر"

عندما افكر ان "ليلى" عاشت بنفس المنزل مدة خمس وأربعين سنة...

- إن كازاجراند لمكان جذاب . إنه ليس بمصحة ولو أن جدتي ترفض التسليم بان هناك فرقا بينهما .

- غير أن وجودك سوف يشكل عاملا مهما .

- لا . هي ينست من أن يأتي اليوم الذي اذهب فيه للعيش معها

- قال بتنهد : آه ! الحكايات العائلية .

- حسنا ، سوف ادخل الآن . ساصحب باتو . يبدو سعيدا كملك .

- "باتو" و"بيتر" إن لك تاثيرا كبيرا على الرجال . والقطط معاً

- ليس على الرجال ، على طفل كبير . قالت بمرارة

- لا ، لا ، أنا أرى ان لك تاثيرا على الرجال . سوف ارافقك

سوف أتي باستمرار لرؤية "ليلى" لو انها قررت البقاء في ظرف أسبوعين ستكون قد وضعت نظاما جديدا للحياة بكازاجراند .

- رائع ، إننا نكون دائما في حاجة لهذه الحماسة ، أحيانا ، اجد صعوبة في محاولة إيجاد تغيير في حياة النزلاء

- مع "ليلي" ، ستضمنين جواً حميما .

كيف حال أشجار الجنكة ؟

- باحسن حال . في الحقيقة ، كل شيء في تحسن وأنت تحسن إبقاء أخيك بعيدا بعض الشيء ، هل سيقيم معها ؟

- لا . سوف أقوم بإعطاء فكرة لـ"ليلى" . سوف تتفهم

لن تستسيغ رؤيته بلاحقك . إنها شخصية إيجابية جداً : سوف تجد طريقة للسيطرة على الوضع .

كانا قد وصلا إلى الباب .

نظرت "ساندي" إلى بعيد .

- هاهما .

كان "بيتر" يبتسم ابتسامة عريضة .

- سوف أصحبه معي ، ألا تودين الخروج بعد الرقصة الشعبية ؟ بإمكاننا الذهاب لتناول مشروب

- آسفة ... عندي موعد .

لو لم أطرح عليك السؤال لما ذكرت ذلك .

كررت آسفها

كانت له أطول رموش راتها لرجل . كان ذلك يضفي رقة على وجهه المربع .

ولكن "بيتر" و"ليلى" كانا قد جاءا للانضمام إليهما .

استعادت العجوز قطها .

- إن تلك الشقة الصغيرة لرائعة حقاً . لا أستطيع أن أصبر حتى انتقل إلى هنا . ثم يبدو على باتو أنه قد وقع في حبك . هو لا يمنح حنانه بسهولة لاي شخص .

- قالت "ساندي" بشيء من الضجر : هل تودين التوقيع على الأوراق الآن ؟

- نعم متى استطيع الانتقال ؟

- إن الشقة الصغيرة جاهزة . مجرد توقيع وشيك وأسلمك المفتاح وتصبحين في بيتك .

- رائع ! سوف أقوم بعملية تعارف واسعة .

دخل الجميع إلى حجرة المكتب ، تمت الصفقة وتفرقوا بعد ذلك .

وقفت "ساندي" تنظر من النافذة فترة وهي تفكر :

هاذا كان سيحدث لو انها استطاعت قبول دعوة "جائيل" ؟

خلعت "ساندي" نعليها ، وألقت بمفاتيح الأوتوبيس على الخزانة وتمطت بكسل .

كانت قد رجعت لتوها من جولة في المركز التجاري بصحبة العديد من نزلاء كازاجراند .

القت نظرة عابرة من النافذة واتسعت عيناها وهي تلمح "جائيل" يعبر الحديقة في طريقه لمسكنها .

كان يمشي بخطى واثقة ممسكا بيده ورقة ، كانت تبدو على وجهه علامات الثورة مما أقلق "ساندي" .

بدأت تشعر بانها قد نالت من المتاعب ما يكفيها من آل "لندن" !

هي أيضا كانت عندها شكاوى لتعرضها !

ما إن فتحت الباب ، حتى شعرت بثورتها تتلاشى .

لقد ظلت طوال الأسبوعين الماضيين تحاول إبعاد "جائيل لندن" عن تفكيرها ، ولكن على أية حال كان عليها أن تعترف بأن له أكثر العيون جاذبية في العالم . راته ينظر مطولاً لقميصها القطني الأصفر ، لقدها الرشيق ، وسروالها الجينز الباهت وقدميها العاريتين .

- هل تود أن تأخذ صورة لي؟

- اعذريني ، لقد تركت نفسي أسرح في جمال المشهد . كنت أقوم بعمل الحسابات فاكتشفت أن "بيتر" قد أنفق معظم راتبه على نباتات مختلفة .

- وهل جئت إلى هنا لتخبرني بذلك ؟

أخذ "جائيل" ينقل بصره على كتلة الخضرة التي كانت تغطي الممرات والقى بنفسه فوق الدرابزين وانزلق عليه

- ألا تستطيعين إرجاعها ؟

- لقد حاولت ، لقد نقلت بواسطة سيارة الشحن التابعة لكم والسائق يصر على أنه مضطر لتسليمها لي . حاولت توزيعها على النزلاء ولكن نباتاتكم كبيرة ومتشعبة وشققنا ليست كبيرة المساحة . ولا أستطيع أن أتركها تموت . لقد أهديت منها إلى بعض الأصدقاء وبعضا آخر إلى الكنيسة إنني أفكر حتى في فتح منفذ بيع ولكن ذلك سوف يشجع أخاك على التطفل ثانية .

- إن هذه الطريقة لن تجدي في شيء .

- أنا دهشة لأنك لم تفلس وتغلق مشتلك حتى الآن ونصف مخزونك

عندي ، هل تود رؤية ما بالداخل ؟ تفضل .

خطا "جائيل" بخفة فوق سجادة المدخل الحمراء ، توقف فجاة عند مدخل الصالون من شدة الحيرة ، كانت النباتات الخضراء المتسلقة تغطي المدفاة وآنية الزهور تكاد تخفي الأرضية الخشبية .

- والآن ، هل هذا هو كل ما نستطيع قوله ؟

- أنا مذهول ، لم أر شيئا كهذا من قبل .

- وأكثر من ذلك ، إن أخاك لا يضيع فرصة لزيارة "ليلى" هو يقوم بمهمة الترفيه عن باتو . هل سبق لك أن رأيت أحدا يخرج للتنزه مع قط ، واضعاً طوقاً في رقبته ؟

- كثيرا فعلت "ليلى" ذلك - إنها لتضعه وراءها فوق الدراجة البخارية .

- لو بدأت في الضحك ، سوف ألقي بواحدة من آنية الزهور تلك فوق رأسك .

- أنا آسف . ولكن يبدو لي أن "بيتر" قد فقد السيطرة هذه المرة.

- إنه يقوم بالدوران عشر مرات حول المنزل مع القط عندما كنت عائدة مع مساء السبت .

- كنت أعتقد أن ذكرى الشخص المقيم بواشنطن تمنعك من التعامل مع رجال آخرين .

- تمتمت : أنا أتكلم كثيرا . ولكن هذه هي الحقيقة .

- لقد خرجت بصحبة أحدهم منذ أسبوعين بالتحديد ، ويبدو أنك بدأت تتخلصين من سيطرة السناتور

- وكيف علمت بأمر السناتور ؟

- إن "بيتر" هو الذي أخبرني . هل واقعة أنت في حب واحد من الرجال الذين تواعدينهم ؟ بالمقارنة بشخص المفروض أنه حضر للنقاش بشأن النباتات فإنك قد أصبحت فضولياً جداً . الرجال الذين أخرج معهم ليسوا سوى أصدقاء .

وهذا الذي كنت بصحبته يوم السبت الماضي قد اختفى فجاة من مسرح الأحداث ، فهو يعتقد أني أواعد "بيتر" .

أطرق "جائيل" ، وحك طرف حذائه بالسجادة .

- ليس هناك ما يضحك في هذا الأمر يا سيد "لندن".

- لا تشغلي بالك.

- إذن كف عن الضحك في سرك عندما أخبرك بأن "چيف" لم يتصل بي منذ أسبوعين و"كليف" كاد يتعارك مع "بيتر".

- "كليف" "چيف"، "بيتر"... يالها من حفنة!

- أصدقاء... أعرف "كليف" منذ أيام الدراسة وأذهب إلى الكنيسة مع "چيف". ولكن لماذا بحق السماء يجب علي أن أقدم لك تقريراً مفصلاً عن نزهاتي؟

- إن هذا ليروق لي جدا.

- أجابته. كاذب - برغم وميض التحدي الذي استطاعت أن تلمحه في عيني جائيل الزرقاوين.

- من الممكن أن تقنعي "بيتر" باستحالة خروجك معه متعللة بأنك مفتونة بواحد من هؤلاء الأشخاص.

- لا! إن "بيتر" لمختبئ على الدوام داخل شجيرة أو تراه ينزه القط إنه يسمع كل حواراتنا. فكل وداعنا أمام المدخل وهو يعلم جيداً أننا لسنا سوى أصدقاء.

إنه ليقودني للجنون.

- كنت أعتقد أن "ليلى" استطاعت ردعه.

صاحت "ساندي" وهي ترفع يدها للسماء...

- جدتك! إنك تتكلم عنها كما لو كانت نجدة. لقد تحدثت إليها إنها لا تقل جنوناً عن "بيتر". لقد ربتت على ركبتي وهي تقول: إنك المرأة المناسبة لهذه العائلة.

- أقالت ذلك؟! من المستحيل أن تكون قد وافقت على خروجك مع "بيتر". إنه يتصرف كصبي في الثالثة عشرة بينما أنت...

قطع حديثه فجأة وانفرج حاجباه ونظر إلى "ساندي" نظرة الباحث عن شيء ما. أدركت الشابة في تلك اللحظة فقط أي الحفيدين كانت تقصده "ليلي" فشعرت بالندم لأنها تحدثت في ذلك مع "جائيل"، وأخذت تبحث عن طريقة لتغيير مسار الحديث ولكن بلا جدوى.

- سأل "جائيل": ماذا قالت غير ذلك؟

لاشيء ذو أهمية.

لماذا لا تأخذ معك بعضا من أواني الزهور؟ فتقوم ببيعها! أو إعطائها إلى سائقي السيارات:

ومن حق أول عشرة زبائن الحصول على إناء مجاناً...

- "ساندي"، ماذا قالت؟

- كف عن التحديق إلي هكذا! لقد قالت...

لم أسمع جيداً.

- قالت: إني أمثل هبة لعائلتكم.

- لا!...

اقترب منها.. فغمر عطره المميز الشابة من جديد.

- همست: إن لك رائحة عطرة دائماً كان قريبا جداً منها.

وكانت "ساندي" تتنفس وهي كالمنومة مغناطيسياً من تأثير عينيه.

- "ساندي"، لقد! كان ضمي لك بين ذراعي شيئا عذباً جداً جداً..

التفت يداه حول خصرها وحنى رأسه وانغلقت شفتاه على شفتي الشابة. كان ذلك رائعا كأول مرة وقد يكون أروع.

أغمضت "ساندي" عينيها ووضعت يديها المضطربة حول جذع "جائيل" كان يضمها بقوة إلى قلبه.

في تلك اللحظة، ترك "جائيل" و"ساندي" الصداقة وراءهما.

فجأة، سمعت صوتاً. ابتعدت وتعلقت بذراعي "جائيل" من تأثير الدوار.

- أتسمع؟

كانت "ليلي" تقف قبالة النافذة وينقر ظفرها الزجاج.

- "ليلى"! تباً!

اتجه "جائيل" نحو الباب، ولكن كانت "ليلى" قد انطلقت بدراجتها البخارية. ابتعدت وصوت محرك الدراجة يحدث فرقعة كبيرة.

- قال "جائيل" وهو يراها تختفي: لماذا فعلت ذلك بحق السماء؟

حل شعور بالاضطراب داخل "ساندي" محل الشعور بالسعادة.

هي لا تقل جنونا عن "بيتر"، لايكفيها أنها تريد أن أخرج معه ولكن تريد أيضاً أن تمنعني من تقبيلك.

- ألا تلقى هذه الفكرة بعض القبول من جانبك ؟

ماذا حدث لروح الفكاهة التي كنت تتمتع بها؟

- أمقت أن أقاطع وأنا منهمك في إعطائك قبلة تصل إلى أعلى درجات الغرام .

أشاحت بوجهها حتى لا تضعف أمام عينيه الزرقاوين .

- كنت أحدثك عن " بيتر" قبل هذا الاستطراد .

- أتسمين تقبيلي لكِ استطراداً ؟ وماذا لو وددت الاستطراد من جديد؟

- لتعلم ، أنه لم يبعث إلي بالنباتات فقط . اتبعني.

لم يجد " چائيل" خياراً آخر سوى أن يتبعها إلى المطبخ : كانت هنا خمس علب شوكولاتة مكدسة فوق الطاولة .

- تباً ! هذا الصبي ينفق كل أمواله عليك . هناك فتاتان تركتا رسالة له هذا الأسبوع . غير أنه يبدو أنك لست ! الأولى التي يتعلق بها .

- يجب عليهما أن يتصلا هنا .

أستطيع تقديم الزهور والحلوى لهما .

لا أستطيع تقديمهما للنزلاء لأن معظمهم قد امتنع عن تناول السكريات . خذ علبة قالت "ليلى" : إنك في حاجة لأن تسمن قليلاً .

- هل تجدينني نحيفاً للغاية ؟

- ليس كثيراً .

- لم تتأكدي مما تقولينه .

في تلك اللحظة شعرت "ساندي" بالحرج وأوشكت أن تحمر خجلا كما لو كانت لازالت طالبة .

- من فضلك ، حاول أن تفعل شيئا من أجل " بيتر" ، لقد حاولت أن أنصحه بالتعقل . وحاولت معه بالشدة ، ولكن ضاع كل ذلك هباء . إنه أكثر عنادا وصلابة من بغلة عجوز . ولا أستطيع إيجاد طريقة لأتخلص منه .

- أعتقد أن هناك وسيلة لتحقيق ذلك ، فلو قبلت الخروج معي فترة، وجعلناه يعلم بذلك ويعلم أيضاً أني شغوف بك إلى درجة كبيرة ،

فسوف يوقف هذا العبث.

أوه ، لا ! لا يمكن .

- ولكنه حل نموذجي .

بهذا الاقتراح بدا وكأنه يضع تحديا خفياً بينهما .

شعرت " ساندي" بقلبها يضطرب أمام عينيه الزرقاوين اللتين كانتا تحثانها على القبول .

- والحسناء ذات الشعر الأحمر ؟

- سوف أشرح لها الأمر ، إن عقلها متفتح ، ثم هناك هذا الشخص الآخر الذي تخرج معه أحياناً

- ولكن ماذا عن "كليف" ؟

- اشرحي له الأمر . إنه صديق وسوف يتفهم .

- ولكن "چيف" لن يتفهم

- أظن أنك أكثر من مجرد صديقة بالنسبة لـ"چيف" .

- هل تعتقد حقاً في نجاح هذه الفكرة ؟

- أنا متأكد تمام التأكد .

ابتسمت وهي تشعر ببعض الاضطراب لهذا الغرض.

- ولكن كم من الوقت سوف تستغرق هذه الكوميديا الصغيرة ؟

فيجب أن أعلم "كليف" و " شيب" .

- من "شيب" هذا !

- صديق آخر .

- هل لديك أصدقاء بهذه الكثرة ؟

- إنهم جميعاً أصدقاء أعرفهم منذ وقت طويل . والآن ، كم من الوقت سوف يستغرق هذا ؟

- على الأقل أسبوعين أو ثلاثة .

- إنني حقاً على وشك الانهيار - لم أترك باباً إلا وطرقته .

- شكراً على أية حال! لنقل إنها سوف تستمر أربعة أسابيع .

- يالها من تضحية !

- أنا على استعداد دائم لنجدة أي أنسة واقعة في ضيق . أربعة أسابيع - هذا إذا تمت العملية سريعا ولكن يجب علينا أن نكون

www.elromancia.com

مقنعين جداً حتى يصاب "بيتر" بالياس .

- هل عندك النية لإهدار وقتك بهذا الشكل ؟

- كلما كان اقتناع "بيتر" بان هناك أمراً بيننا كان تخلصك منه أسرع .

- وهكذا تستطيع العودة إلى "جوان" . هل انت واثق باتساع أفقها .

- إن حياتي ملك لي وحدي . انتظري ، سوف اريك شيئاً .

رفع سماعة التليفون وادار القرص .

- ما هذا ، انتظر ! لا انوي سماع ما تقوله !

- "جوان زيلنسكي" من فضلك .

- إنها مخابرة شخصية ، لن ... - سوف أجعلك تحدثينها .

- لا !

- صباح الخير "جوان" ، هل ازعجتك ؟

اضطرت "ساندي" من شدة الاضطراب ان تترك الحجرة لتحتمي بالصالة . وبعد بضع ثوان ، لحق بها "جائيل" .

- لقد تفهمت الموضوع جيداً وترسل لك بتحياتها . إنها على موعد مع أحدهم مساء الجمعة .

- أشعر بالارتياح لعلمي بانها لا تتندم على فقدك .

- شكراً مرة أخرى .

- لقد أحسنت فهم قصدي .

- إن "جوان" لتراني خلقت للعمل مثل أبي ، واشعر انها سوف تعطيني إجازة عما قريب .

- هل خلقت حقاً للعمل ؟

- أجاب : لا أعلم . لم اعتقد يوماً في صحة ذلك ولكن لكي أكون صادقاً ، فإن علي الاعتراف بان المشاتل تستغرق جزءا كبيرا من وقتي منذ بدأت العمل بها في شهر يناير "كانون الثاني" الماضي .

أحاول جاهداً أن أحقق نجاحا ، ولكنه عمل له طابع موسمي : خلال فصل الشتاء ، يكون العمل نصف الوقت فقط . بالمناسبة ، إن هذا سوف يزيد صعوبة الأمر بالنسبة لنا إنني أعمل ساعات

إضافية في المساء و"بيتر" ايضاً تاكدي من عدم حضوره إلى كازاجراند في غيابي .

- إنه يتناول فطوره وغداءه وعشاء ه مع "ليلى" .

- إذن سوف يكون علينا أن نتناول طعامنا معاً بقدر الإمكان . لايساورني شك في حرصك على أداء اللعبة على أكمل وجه ، اليس كذلك ؟

- ولكني لست طباخة ماهرة .

- سوف أحضر أطباقاً جاهزة ، سنركز اهتمامنا على "بيتر" وحده إنها المغامرة الأكثر غرابة في حياتي .

- ولكننا نلعب بالنار ، انت وأنا عندنا أعمال تشغلنا إلى جانب انه ليست لدي النية أن أخرج بعد هذه الأربعة الأسابيع بقلب محطم .

أحياناً يتحتم علينا أن نجازف ، لقد قمت بمجازفة عند ما قررت إنشاء شركة مشاتل لندن ، ثم إنني معرض أنا الآخر للخروج بقلب محطم من هذه اللعبة .

- إن هذا ليدهشني . إنك أكثر صلابة وأكبر سناً وأكثر خبرة مني .

- سوف أعمل على أن أظل متماسكاً .

رن جرس الهاتف ، رفعت "ساندي" السماعة لتلتقي بصوت جدتها .

- "ساندي" ، إن مصابيح الصالون لا تعمل .

- قالت "ساندي" لـ"جائيل" : بإذنك دقيقة .

داعب خدها ثم عنقها . أدركت الشابة فجاة أن مفهومها للاتفاق الذي بينهما ليس واحداً .

- "ساندي" هل ما زلت هنا ؟

- ماذا ! أوه ، نعم يا جدتي هل تريدين أن ابعث إليك بكهربائي؟

- هل ستفعلين ؟ وما رايك أيضا بقضاء الليلة عندي ، لن أستطيع السماح للكهربائي بالدخول وأنا وحدي .

- إن مستر تومبكينز فوق مستوى الشكوك . إننا نتعامل معه منذ سنوات .

- "ساندي" ، تعالي من فضلك ، سوف أموت خوفا لو بقيت وحدي

www.elromancia.com

معه في هذا المنزل الكبير .

- وهو كذلك .

- هل تستطيعين شراء لتر من اللبن وخبزا وانت في طريقك إلي؟

- سوف اتدبر الأمر ولكني اذكرك بان مستر تومبكينز قد لا يستطيع المرور عليك اليوم .

أغلقت الخط وظلت سارحة برهة .

قالت أخيراً :

- اتعلم ، اننا نلقي بانفسنا في مغامرة لا نستطيع التكهن بعاقبتها .

- إني ادرك ذلك .

- و هل ستصغين إلي" جائيل" ، أريد أن يكون كل شيء واضحا بيننا

- نعم ، يا سيدتي الصغيرة ، كلي آذان مصغية .

- لقد قبلت الخروج معك ، ولكني لم اقبل أن يكون بيننا ارتباط .

كل ما في الأمر هو محاولتنا إقناع "بيتر" بان هناك شيئا كبيراً بيننا .

- سنقنعه بذلك ... وبذلك فقط .

- في الواقع ، انا امراة من الطراز القديم .

- حقاً ؟

منحها قبلة أكثر اجتياحاً عن ذي قبل .

- قالت وهي تلتقط انفاسها : رباه ، إنك ... إنك تعرف كيف تقبل امراة .

- الأربعة الأسابيع القادمة تنبئ بانها سوف تكون مدهشة .

- لقد شعرت بنفس الشيء يوم صعدت إلى أعلى دور في مبنى الإمباير ستيت .

- هناك حاجز عال ورؤية مدهشة : سعادة وغموض .

- إنهما كلمتان نادرا ما تجتمعان .

- إن هذا الشهر مدة قصيرة لمعاناة حقيقية .

- إنك محق تماماً .

ولكن كان بداخلها شعور غامض بان حياتها لن تصبح كما كانت عليه قبل ذلك الشهر . لقد تخطيا نقطة اللارجعة منذ أول قبلة لهما .

هل انت متخوفة ؟ تفضلين إبقاء "بيتر" معلقا بك ؟

- لا ، بحق السماء ! لست خائفة ، فانا احاول فقط تقدير حجم المخاطرة .

- ليست هناك اية مخاطرة يا "ساندي" . والآن تعالي لتعطيني قبلة تحت شجرة الجنكة .

أخذها من يدها وخرجا إلى الحديقة . اتخذا وقفتهما تحت شجرة الجنكة ، فهمت "ساندي" الغرض من هذا التصرف :

السيارة القديمة الخاصة بـ"بيتر" كانت قد توقفت أمام مسكن "ليلي" أحاط "جائيل" خصر "ساندي" بذراعه .

- قالت :

- لقد جاء ليتناول طعام الغداء .

- من ؟

- أخوك بالتاكيد . الم تسمعه عندما وصل ؟

- لا .. بصراحة ، لم اكن افكر فيه مطلقا .

- إذن لماذا جئنا إلى هنا ؟

- إن هذا المكان يعجبني . انت نفسك قلت ذات مرة:إن اشجار الجنكة بها شيء غامض .

التحمت شفتاهما بينما هزت نسمة رقيقة أوراق الجنكة كما هزت خصلات شعر "ساندي" الأشقر .

قطعت صيحات عالية عليهما عناقهما .

- لقد كنت متاكدا من ذلك ! كنت متاكداً .

خطت "ساندي" إلى الوراء ورأت "بيتر" يجري نحوهما مهدداً .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

قال "جائيل" وهو منشرح :

- أوه ! ها هو ذا الأخ الأصغر ثائر . ولكن ليست لدي أية رغبة في التخفيف عنه : سيتطلب ذلك جهداً كبيراً بغير داع . أخبريه بأننا نتواعد .

- أنا ! "جائيل لندن" ! أتتركني أواجهه ؟

جرى "جائيل" ناحية سيارته ، ارتمى أمام عجلة القيادة وانطلق بأقصى سرعة . استطاع أن يتبين أخاه في المرآة وهو يجري في اتجاهه مهدداً .

رجع "بيتر" إلى "ساندي" التي اكتفت بهز كتفيها غير مكترثة .

- إذا كنت تود الحديث في هذا الأمر فليكن مع أخيك

- لا يمكنك أن تكوني عاشقة له .

صعدت الدرجات المؤدية للمدخل ولكنه سد عليها الطريق

- أنت و"جائيل" ستخرجان معاً الليلة؟

- أجابت وهي تحاول عبثاً تفاديه : لا

- مساء الجمعة ؟

- من الجائز . شكرا على هدايا هذا الصباح ، ولكن من فضلك لا ترسل إلي أزهاراً مرة ثانية - إنني لاكاد أستطيع الدخول إلى منزلي.

سمعا صوت محرك دراجة بخارية ثم لمحا "ليلى" وهي تسير بزهو داخل الممر وهي تحكم سيطرتها على مقود دراجتها البخارية .

كان باتو جالساً فوق الصندوق .

قالت الشابة :

- يجب أن أذهب الآن .

- "ساندي" . اخرجي معي الليلة .

- آسفة ، أنا على موعد مع سيد "بايتون" ، وسيدة "فنستر" و"ليلى" .

- هل تعنين أن هناك سهرة ؟

- إنك تقضي سهراتك لتنزه فترات قطاً في عنقه طوق .

-أنا أفعل ذلك بهدف رؤيتك ..

- صباح الخير ، "ليلى" . انظري ، إن "بيتر" يتحرق شوقا للنزهة مع باتو .

- سوف آتي حالاً ، "ليلى" .

- عزيزي "بيتر" ، تعال لتأخذ باتو . إنه في حاجة لتنشيط عضلات ساقيه ، ثم تعال لتساعدني في حمل هذه المشتريات .

- ولكنك لا تحملين سوى تلك الحقيبة الصغيرة ...

- أيها الشاب ، هل ستظل هكذا ترفض إسداء خدمة لجدتك العجوز؟

- لا ، يا سيدتي ، سآتي ، ساتي ...

بقلب مطعون ، حمل "بيتر" الحقيبة بيده وتبع "ليلى" حتى مسكنها . وجهت السيدة العجوز نظرة سريعة إلى "ساندي" . أغلقت الشابة الباب خلفها واستندت إليه وهي تغمض عينيها، أربعة أسابيع لو تستطيع فقط إيجاد وسيلة مؤكدة النجاح لتحمي قلبها ! فقبلات "جائيل" تحدث اضطراباً في نفسها يجعلها تتمايل ، ولكن قد تكون في حاجة لذلك لتقتلع آخر ذكرى لـ"لوك" في نفسها .

كانت هناك قوة لا تقهر تجذبها لـ"جائيل" وتجعلها تتجاوب معه

ومع أية كلمة تصدر عنه كما لو كانت سحراً .

كانت تعرف "لوك" منذ أيام الطفولة ولكنها ورغم صعوبة نسيانها له - لم تشعر تجاهه أبداً بذلك الانجذاب الغريب .

اتصلت بالكهربائي ثم أعدت لنفسها طبقا من الخضراوات .

ما كادت تجلس لتأكل حتى دق جرس الهاتف .

- صباح الخير مرة أخرى !

- يالك من جبان .

- إني اكره العنف ... وخاصة عندما تكون صحتي مهددة .

- لن تكون في نجدتي في الأربعة الأسابيع القادمة إذا ظللت تتصرف بهذه الطريقة .

- هل كان ذلك صعباً ؟

- نعم ، حتى هرعت جدتك لنجدتي . أي فارس تظن نفسك وانت تترك الفتاة وحدها أمام التنين !

- نظرة واحدة من الفتاة إلى التنين ويصبح كالحمل الوديع .

كنت واثقاً بقدرتك على التصرف . إنك تحاولين فقط أن تشعريني بالذنب .

- يمكن أن يكون كذلك .

- هناك أمر كنت أود أن أحدثك عنه ، أصعب شيء في هذه القصة هو إيجاد الوقت لنتقابل . إنه موسم مزدحم بالعمل وأنا غالباً ما امكث بالشركة حتى وقت متأخر ، فلا أتناول طعام الغداء ولاأكاد أتناول طعام العشاء ، وأيضا في أوقات غير مناسبة .

- هذا ليس صحياً .

- ولا الإفلاس أيضاً ولذلك يجب أن أنجح . لقد وضعت كل مدخراتي في هذا المشروع .

إذن لن يكون عندك وقت إطلاقا للخروج معي خلال هذه الأسابيع الأربعة ، لقد بدأت الاحظ سعة افق "جوان زيلنسكي" .

- إن كلامك هذا يجرح كبريائي .

- هراء .

- لنعد إلى حديثنا ، لو كان علي أن أعمل ليل نهار، فمتى نخرج

معاً ؟

- أحب طريقتك في دعوتي للعشاء .

- إنه موضوع يستحق البحث .

أتقصد أني أنا المشكلة ؟

حسناً ، سوف أفر وانتظرك في الشركة . وعندما تنتهين من عملك نستطيع الخروج .

- سوف أكون دائما على استعداد للخروج معك .

-أوه

- يالله من صوت عذب في أذني ! هل ستمرين هذا المساء ؟

- أنا لم أقل هذا المساء !

- هل ستخرجين مع أحدهم ؟

- لا ، هذا المساء سامكث بالدار للعب الدومينو .

- إذن مساء غد .

- اتفقنا .

- يجب أن أذهب الآن ... إلى اللقاء .

أقفلت "ساندي" الخط وهي تشعر بالارتياح .

صحيح أنهماكانا يمثلان تلك المسرحية لخداع "بيتر" ولكنها كانت تتحرق شوقاً ، فلم يكن شعورها يستجيب لأي من ندءات الحذر التي كانت تنطلق من عقلها .

في المساء التالي ، ارتدت "ساندي" ثوباً من اللون الأزرق الفاتح ونعلا خفيفاً . عقصت شعرها إلى الوراء ووضعت مكياجها بذوق في أثناء كل هذه الاستعدادت كانت تتخيل رؤية ابتسامة "جائيل" وسماع صوته الدافئ .

دق جرس الهاتف .

- مساء الخير ، "ساندي" .. كيف لصوت أن يحمل في نبراته كل ذلك الدفء قالت بلهفة .

- مساء الخير .

- لا أكاد أطيق صبرا ، ولكننا غارقان بالعمل بالفعل . ولا أعرف متى سأغلق المشتل ، فانا أبذل قصارى جهدي .

- هل تناولت شيئا ؟

- لا . فسوف نذهب لنتناول طعام العشاء معاً . لو استطعت انتظاري ثم أغلق الخط .

في الطريق إلى شركة المشاتل ، قامت "ساندي" بشراء شطيرتين من اللحم المفروم وزجاجتين من اللبن المخفوق بالشوكولاتة .

عند نزولها من السيارة ، كان "چائيل" برفقة عميل في حاجة لبعض النصائح ، بشأن أفضل أنواع السماد المناسب لحديقته أشارت له بيدها ، وبين لها طريق حجرة مكتبه بإشارة من أصبعه دارت "ساندي" حول طاولة المكتب واستقرت على المقعد الوحيد الشاغر .

لم يتأخر "چائيل" في الحضور .

كان قميصه البني الفاتح وسرواله الچينز ملطخين بالتراب .

انحنى على الطاولة ووضع ذقنه على راحة يده

- هل أنا في حلم ، أم أنك هنا فعلاً ؟

- بل أنا هنا .. ومعي شطائر اللحم المفروم

- عينان خضراوان وشفاه وردية لماذا أكون بحاجة للطعام - إذن

- سمع صوتاً ينادي من الخارج

- "چائيل" !

تبادل "چائيل" و"ساندي" الأماكن بسرعة .

أجلسها بجانبه واضعاً ذراعيه حول خصرها . ما إن كادت توبخه حتى بادرها بالقول :

- أنا لا أقوم إلا بواجبي . إن أخي قد وصل

دخل "بيتر" بالفعل إلى حجرة المكتب .

- "چائيل" ، لقد رأيت ...

نهضت "ساندي" على الفور كالمتلبسة بالجرم المشهود

قال "بيتر" :

- أهلا "ساندي" . "چائيل" ، هناك كلمتان أود قولهما لك

- تحت أمرك .

- لا ، ليس الآن .. ربما فيما بعد . ماذا تفعلين هنا يا "ساندي"

أجابه "چائيل" بوقاحة :

- سنخرج معاً الليلة .

نهض وأجلس "ساندي" على المقعد ، قطع "بيتر" الحجرة وركع على ركبتيه إلى جانب الشابة .

همس في أذنها :

- إنك منخدعة في أخي . إن "چائيل" ليس سوى زير نساء .

إنه متقلب وصعب المراس وقاسي القلب ومعدوم الإحساس إنه مجنون بعمله

- "بيتر" ! إن هذا ليس من الذوق .

- هو الذي لا يعرف شيئا عن الذوق إطلاقاً . إن له عادات غريبة .

تدخل "چائيل" مقاطعا :

- ارحل عن هنا .

- أرأيته ؟

قبض "چائيل" على ذراع أخيه الصغير وقاده نحو باب الخروج .

- اذهب لنقل الشجيرات اليابانية

صاح "بيتر" قبل أن يذهب :

- إنه شخص غريب

- ما وجه الغرابة في تصرفاتك ؟

- لاشيء بالمقارنة به أنا شخص عادي للغاية .

قالت وهي تتذكر قبلاته :

- حقا ، نعم .

- هل تريدني أخرج عن القاعدة ؟

احمر وجه "ساندي" خجلا .

قالت :

- تعال لتأخذ قطعة .

أخذ مقعدا واستقر قبالتها

- ما ذلك الاختلاف في شخصي والذي يجعلك تحمرين خجلا هكذا ؟

- أتحب الشوكولاتة ؟

- نعم أعشق الشوكولاتة ولكن أجيبيني .

- هل تأمل في بعض المجاملات ؟

www.elromancia.com

- إطلاقاً .
- اذهب لتغسل يديك .
- لم تخبريني بالاختلاف الذي في شخصي .
أجابت بهمس :
- قبلاتك .
قال شاكيا وهو يحرك يديه المتسختين :
- وتعترفين لي بذلك في اللحظة التي أنا غير قادر فيها على لمسك .
- اذهب لتغسل يديك . على أية حال لم تكن تلك دعوة لشيء ما .
وعلى فكرة ، لقد أحضرت بعضا من نباتاتك ، في السيارة هي لك ، احتفظي بها .
- سوف تبرد شطائر اللحم المفروم .
تناولا طعامهما بسرعة ثم تابع "جائيل" العمل .
اغتنمت "ساندي" الفرصة لتقوم بجولة داخل المشتل .
طافت بين الممرات الطويلة التي وضعت بها الشجيرات والأزهار حرصت على أن تتفادى "بيتر" الذي كان على أية حال مشغولا بدرجة لا تتيح له فرصة مضايقتها .
مرت ساعة الغداء وبدأ الزبائن في التهافت .
بينما كانت "ساندي" تقف عند مجموعة من الأزهار حتى نادتها إحدى السيدات :
سألتها وهي تشير إلى إناء به نبات الخبيزي :
- هل ينمو هذا النبات في الظل ؟
- ليس تماماً ، لست متأكدة . ولكني لا أعمل ...
- أود لو أجد زهوراً لأضعها على الأرض بالحديقة في الظل فترة طويلة من النهار .
أخذت "ساندي" تفتش عن أي عامل حولها ولكن بلا جدوى .
- أنا لا أعمل هنا . ولكن لدي فكرة عن بعض أنواع تستطيع النمو بصورة جيدة في الظل . اتبعيني ، أرجوك .
عرضت عليها "ساندي" بعض الأزهار الصغيرة الحمراء من المجموعة المجاورة .

- إن هذه تبقى مزهرة طوال فصل الصيف وأيضا هذه الزهور اليابانية .
- هذه رائعة . ألا تعملين هنا ؟
- لا ، ولكني سوف أساعدك في حملها حتى الخزانة . كم تودين منها ؟
- دستة .
بينما كانت "ساندي" تسير وذراعاها محملتان بالآنية ، التقت بـ"جائيل" الذي كان ينقل جوالات أسمنت .
وضعت "ساندي" الزهور على طاولة الخزينة حيث كانت فتاة صغيرة تقوم بحساب المشتريات .
وبينما كانت عائدة لتحضر باقي الأواني ، استوقفها زبون آخر ليسألها عن معلومة.بعد بضع لحظات ، كانت قد انشغلت بزبونها التالي .
صاح "جائيل" :
- لقد أصبحت موظفة هنا . إنك على دراية بهذا العمل أكبر من معظم العاملين هنا .
خلال الساعتين التاليتين ، كانت "ساندي" منشغلة مثل باقي العاملين بالمشاتل .
كانت تحمل آنية شقائق النعمان لتوصلها إلى سيارة إحدى الزبائن عندما وجدت نفسها وجهاً لوجه أمام "بيتر" .
كان يدفع بعجلة يدوية أمامه .
- لقد أخبرتك أن أخي شخص غريب ومولع بالعمل إلى حد المرض، كنت تتحدثين عن قضاء سهرة ها هو ذا قد وضع الأغلال في عنقك .
- إن هذا لا يضايقني .
- أتفضلين هذا على عشاء أو على سهرة ؟
- أحب أن أشعر أني شخص ذو فائدة .
- ولكن "ساندي" ، أنا لا يمكنني الاستغناء عنك .
أرخى قبضته عن قيادة العجلة اليدوية وأمسك بكتفي الفتاة .

www.elromancia.com

- "ساندي" ! أنا لا أعرف للنوم طعما ، ولا أستطيع التركيز في العمل ...

- أيها الشاب ، يؤسفني أن اقاطعك ولكن هلا تكرمت وأحضرت زهورنا ؟

كان هناك زوجان ينتظران على بعد بضعة أمتار ، أمام صندوق سيارتهما المفتوح .

- أسف ،سوف أحضر حالاً ولكنك بالتاكيد تتفهم الموقف ،انا مجنون بحبها .

ابتسم الرجل بينما أخذت السيدة تتفرس في "ساندي" مما أشعرها بالخجل .

كانت أشعة الشمس الأخيرة تلون السماء باللون الأحمر، ثم أخذ الليل في الهبوط ببطء .

أغلق "جائيل" المشتل في الساعة التاسعة والنصف - كان يلزمه نصف ساعة أخر للترتيب ولإسداء بعض التعليمات للعاملين .

وأخيرا وجد نفسه مع "ساندي" على انفراد .

قالت مشفقة .

- لابد وانك مرهق ، في أية ساعة حضرت هذا الصباح ؟

- في السابعة ، كانت هناك طلبيات يجب أن أطبعها .

- أعتقد أن علي العودة .

أخذها من ذراعها .

- انا بحاجة للراحة ، لا تذهبي لتذهب إلى منزلي .

أريد أن آخذ حماماً وأن أغير ملابسي ، ولننتظر مايمكننا أن نفعله هذا المساء ، وأشكرك على مساعدتك اليوم .

- بل كان ذلك ممتعا انا أحب الزهور على فكرة ، أنا لم أقم بتفريغ النباتات التي في سيارتي .

- أعيدها لمنزلك سوف نمر بكازا جراند لنترك سيارتك بها .

- اتفقنا .

- إنك حقاً سهلة المراس ، حبيبة قلب حقيقية .

- لن أستسلم لك هكذا مرة أخرى .

بعد إيقاف سيارتها بكازاجراند ، صعدت إلى سيارة "جائيل" التي كانت تتبعها .

بعد عشرين دقيقة ، كانت جالسة في حجرة الصالون بمنزله ، بينما هو يأخذ حمامه .

كانت شقته ذات النظافة المتناهية تشبه واجهة محل للأثاث ، حيث كانت جميلة للغاية ، ولكن كانت تعطي إيحاء بأنها مهجورة ، حتى أصغر وسادة كانت موضوعة في مكانها، النباتات الخضراء لامعة ، المجلات مكدسة بعناية فوق طاولة طويلة منخفضة ، على جانبي الأريكة ، كانت هناك رفوف مرتبة بطريقة فائقة ولكن تكاد تخلو من اللمسة الشخصية .

ظهر فجاة على مدخل الحجرة ، تنفست "ساندي" بعمق ، كان شعره مازال مبتلاً ويرتدي قميصا مفتوحاً .

توقف قلب "ساندي" الذي كان يخفق بشدة وهي تحدق إليه عندما تلاقت نظراتهما .

اقترب منها وحاول أن يضمها إليه ، كادت أن تستجيب له، ولكنها قررت أن تبتعد .

- لست مضطرا لتقبيلي إن "بيتر" لا يعلم شيئا عن وجودنا معاً .

- هذا أمر غير موثوق به ثم إني لا أفعل ذلك من أجل "بيتر"

- لو استمررت في عناقي بهذا الشكل طوال الأسابيع الأربعة فسوف أعتاد ذلك .

- بالنسبة لي شخصيا ، فقد بدأت أعتاد فعلا .

- أسمع صفارة إنذار تنطلق في رأسي ، كما لو كنت أسبح في بحر عميق .

- أعتقد أننا قد وقعنا معاً في بحر عميق يوم التقينا .

- هل شعرت بذلك أنت أيضا ..

- إنك لطيفة ، ولكنك تتكلمين كثيرا .

- من الذي يتكلم هنا ؟

- قال "جائيل" ليحم الله أشجار الجنكة بدونها لم أكن لألتقي بك أبدا .

أخذت تتأمل أنفه المستقيم ، ووجنتيه الحمراوين بعض الشيء ،

www.elromancia.com

أهدابه الطويلة بشكل لا يصدق .

كان وجهه يشع رجولة وجاذبية خطيرة .

" أربعة أسابيع " رددت في سرها ..

- إذن ، ما الغريب في شخصيتك ؟

- اسألي "بيتر" ، فسوف يسر لإعطائك قائمة طويلة .

- لقد قال: إنك إنسان بارد وعديم الإحساس .

- هل قبلاتي كذلك ؟

قالت ممازحة :

- أنا لم أقل هذا بعد .

- لا أريد أن أتركك في حيرة ..

- الأفضل أن نتوقف عند هذا الحد . لقد تطورت الأمور بشكل سريع والمفروض أنها لعبة منذ البداية قال "جائيل" منشداً:

" تحت شجرة الجنكة تعيش سيدتي ، شجرة من الذهب ، قطعة مني "

- من قائل هذا ؟

- شاعر مغمور ولعين

- لقد تأخر الوقت وأنت تستيقظ مبكرا - الأفضل أن أذهب سألها وهو يساعدها على النهوض :

- هل سنتقابل مساء غد ؟

- كما تشاء ..

- إذن سوف - نتقابل مساء غد

بعد دقائق قصيرة ، كانا يتابطان ذراع بعضهما في الردهة ووضعت "ساندي" يدها على كتف "جائيل" .

- لابد أن "بيتر" ما زال يجول بين الممرات . هو يحتمي عادة بشجيرة . سوف يسمعك وأنت تتمنين لي ليلة سعيدة قبل أن يخرج من مخبئه ، هكذا يعلم أن الآخرين لم يكونوا سوى أصدقاء ..

- الآخرين ، الآخرين .. أنا أرتعد خوفا من أن أضيع وسط هذا الحشد من "الآخرين"

- عزيزي سيد "لندن" ، إنك تخرج عن النطاق العادي .

إنك حالة خاصة ، تأكد من ذلك .

- هكذا ! هكذا!

- كفى إشباعاً لغرورك ! احرص على أن تكون مقنعاً .

- إن أول خطوة ستكون الأجمل .

- بالمناسبة ، هل يتحتم علي أن أهنئك على هذا العرض التمثيلي الذي أديته الآن ؟

- لم أكن أمثل . تتكلمين كما لو كنت لم تلاحظي .

نزل من السيارة ودار حولها ليفتح الباب لـ"ساندي" .

قال بصوت له نبرة مسرحية :

- "ساندي" ، إنك امرأة فريدة من نوعك .

أدركت الشابة أنه قد عاد لأداء دوره . ولكنها قررت انتهاز الفرصة سواء كان يلعب دوره أولا يلعبه .

لفت يدها حول عنقه .

- أوه ، "جائيل" ، لقد قضيت ليلة تكاد تكون من الجنة..

وقفت على أطراف أصابعها حتى تستطيع أن تقبله .

صاح أحدهم :

- انتبها !

www.elromancia.com

الفصل السادس

صرخ "جائيل" وهو يستدير :

أي !

انطلق باتو كالسهم بينه وبين "ساندي" ، يتبعه كلب حراسة مخيف الشكل ، قطع "بيتر" الطريق وهو يقذف رأس الكلب بكتل من الطين .

فشلت واحدة من تلك القذائف في الوصول إلى رأس "جائيل" الذي انحنى في اللحظة الأخيرة .

إنك تقصد مضايقتي .

- امسك باتو سوف تصاب "ليلى" بالمرض لو أصابه هذا الكلب بمكروه !

بينما كان "جائيل" يحاول إنقاذ القط المسكين ، توقف "بيتر" أمام "ساندي" ليمنعها من الحركة .

- الن تحاول إنقاذ باتو ؟

- سيتمكن "جائيل" من الإمساك به وحده لقد رفضت الخروج معي ولكنه هو - يكفي إشارة منه حتى

- من أين أتى ذلك الكلب ؟ أراهن أنك أنت الذي دبرت كل هذا لـ... ولكن ها هم أولاء يعودون . اذهب لتساعده وإلا فلن أخاطبك طوال حياتي .

- حددي موعداً أولاً !

- اذهب لتساعده !

شقت صيحات عالية سكون الليل ، ظهرت "ليلى" بصحبة سيد "بايتون" ومدام "فنستر" التي كانت تمسك بمكنسة في يدها .

- باتوا ! يا صغيرتي باتو!

مر القط بين الواقفين ، والكلب في أعقابه . همت مدام "فنستر" بضرب الحيوان بالمكنسة ، ولكنها أخطأت الكلب وسددت الضربة إلى بطن "جائيل" الذي توقف فجأة عند ذلك السباق انثنى وهو يمسك بخصره

في هذه اللحظة فقط ، قرر "بيتر" أن يحل محله .

صاح سيد "بايتون" وهو يمسك بخرطوم مياه ويلوح به في الهواء

هيا يا "فيستو" سوف اجهز عليه في هذه المرة .

كانت "ساندي" قد خفت إلى "جائيل"

- رباه ! هل تشعر بالألم ؟

رد وهو يسعل :

- فقط عندما أتنفس .

- يا إلهي ! إنك الشاب الذي كنت قد انهلت عليه ضرباً بالمسطرين .

يا لك من مسكين ! لابد أنك تحقد علي بشدة .

- أوه ، لا ، لا تعتقدي ذلك .

- تعال اجلس على الأرجوحة .

- باتو ! باتو!

كان صوت "ليلى" ما زال يدوي في الليل ، حتى إنه كان يعلو على نباح الكلب .

ساعدت "ساندي" "جائيل" على الجلوس فوق أرجوحة الحديقة .

- يجب أن تنضم مدام "فنستر" إلى فريق المظلات .

- لم تفعل ذلك عن عمد..

- يخيل إلي أني سمعت هذا الكلام من قبل ، من ذلك الغبي الذي قال: إن العجائز لا يستطعن حماية أنفسهن ؟

- إنها لطيفة للغاية . كانت تريد ضرب الكلب .

- ولكن ليس على ارتفاع خمسين متراً .

لماذا لم تضرب "بيتر"؟ في جميع الأحوال ، هو مصدر كل متاعبنا

- ها هم قادمون .

- لو كانت مدام "فنستر بصحبتهم فإنني سانسحب لأعود لبيتي هرب باتو إلى شارع صغير تتبعه الجماعة الصغيرة .

قال "جائيل" وهو يلف ذراعه حول خصر "ساندي":

- ماذا كنا نقول قبل تلك المقاطعة ؟

- يبدو أنك تتعافى بسرعة .

- يقال ذلك .

- ليس ذلك ضرورياً الآن . إن بيتر قد اختفى

- لنتمرن للمرة القادمة .

عانقها محدثا هزة خفيفة للارجوحة

وأخيرا صحبها "جائيل" حتى باب غرفتها .

- إن الأسابيع الأربعة القادمة تنبئ أنها الأفضل على مر حياتي .

همست:

- أعتقد ذلك

- ألازلت تفكرين في السناتور ؟

- لقد خرج من حياتي من اللحظة التي قابلتك فيها ، لقد ذهب مع الماضي .

- إن كلامك ليريحني . غدا مساء ، نفس التوقيت ونفس المكان؟

أعربت عن موافقتها بإيماءة من رأسها .

- لن يكون لزاماً عليك أن تعملي . ابقي في المكتب وحاولي قراءة كتاب .

ولكن العمل لم يضايقني على الإطلاق ، أؤكد لك

- لقد كنت رائعة .

- أشكرك . ألن تذهب لتطمئن على باتو؟

- لا تقلقي عليه . إن هذا القط لقادر على حماية نفسه أفضل من مدام "فنستر" . في الحقيقة ، هو يعرف كيف يأخذ حقه في اللهو .

إنه مخلوق فاسد .

- يبدو أنك تعرفه جيدا .

- لقد اعتنيت به في شهر ابريل "نيسان" الماضي بينما كانت "ليلى" تقوم بجولة في أنحاء أوروبا .

- من الصعب تخيلك في صورة المعتني بباتو .

- سأخبرك بشيء ولكن أرجوك ألا تنقليه لـ"ليلى" ، لقد كنت أحبه في المشاتل . إنه صياد فئران ماهر . إلى اللقاء يا "ساندي" .

مشى بخطى ثابتة حتى وصل إلى سيارته مما طمأن الشابة ، لقد تأكدت من أن مدام "فنستر لم تصبه بجرح خطير .

صعدت إلى غرفتها وقامت بتغيير ملابسها تحت ضوء القمر وهي تتذكر قبلات "جائيل" .

بعد أسبوع ، كانت عند "جائيل" ، مستلقية باسترخاء فوق الأريكة . كل ليلة كانت بمثابة خطوة جديدة في طريق يقربهمامن بعضهما بعضا. تنبهت أن ربع الوقت المخصص لهما معاً قد مضى ثلاثة أسابيع أخرى ثم تحين ساعة الفراق .

في هذا المساء قرر المرور على منزل "جائيل" لأنه كان يريد أن يأخذ حماما قبل الخروج للعشاء .

ظهر أمامها وهو يضع منشفة حمراء على خصره وبعض قطرات من الماء تلمع على كتفيه .

عرض عليها قائلا :

- ما رأيك في العشاء هنا ؟

لم تكن "ساندي" في حالة تسمح لها بالرد على سؤاله .

كان أثر العمل الخشن في المشاتل ظاهرا على كتفي "جائيل" العريضتين .

- عندي شرائح بفتيك في الثلاجة وبعض الخضراوات لعمل سلطة إلا إذا كنت تصرين على الخروج .

www.elromancia.com

- سأكون سعيدة في أي مكان مادمت أنا معك .

أوه ، كدت أنسى : إنك لم تتذوق طعاماً اليوم لابد أنك تتضور جوعاً .

قامت "ساندي" لتبحث له عن شيء يأكله ..

في مساء الاثنين من الأسبوع التالي ، كانا موجودين في منزل "چائيل" من جديد .

قالت له محذرة وهي تراه متجها ناحية الحمام:

لا تخرج وأنت تضع منشفة حول خصرك كالمرة السابقة وإلا فلن تتناول عشاءك قبل منتصف الليل .

دخلت المطبخ وهي تدندن، وضعت الماء ليغلي على النار وأخذت تعد طبقا من السلطة الخضراء

بينما كانت تقوم بصب الشاي ، سمعت "چائيل" يدخل .

كان يرتدي سروال چينز نظيفا ، وكانت عيناه اللامعتان تكشفان عما في نفسه . ولكن فجأة ، دق جرس الباب قال "چائيل" بغيظ :

- فليذهب المتطفل إلى الجحيم .

أمسك بقميص ووضعه على كتفيه بسرعة قبل أن يذهب ليفتح الباب وقفت "ساندي" ترقب خلف باب المطبخ

دخل رجل ، واستطاعت أن تخمن على الفور شخصيته .

الفصل السابع

كان الرجل يشبه "چائيل" بصورة مذهلة ، يكبره سناً ، ذا قسمات ثقيلة ، وكتفين أقل عرضاً .

كانت له نفس العينين الزرقاوين ونفس الأهداب الطويلة إنه والد "چائيل" - الذي هو كذلك حتما - كان له نفس الشعر البني ولكن كان هناك بعض الشيب الذي غزا فوديه .

- يجب أن أتحدث إليك يا بني ، لقد حاولت الاتصال بك طوال النهار .

- أعتذر لعدم اتصالي بك لقد حاولت مرة ثم انشغلت بالعمل ونسيت . ادخل لأعرفك بـ"ساندي" .

- هل عندك زوار ؟

تفحص الشابة بنظرة سريعة .

- "ساندي" ، أقدم لك والدي ، "چاك لندن" .

بابا أقدم لك "ساندي سميث" .

www.elromancia.com

هز رأسه هزة خفيفة .

- أعتذر لقطعي عليك سهرتك الصغيرة يا "چائيل" ولكن الأمر لا يحتمل التأجيل .

تناولت "ساندي" حقيبة يدها واتجهت ناحية الباب .

- أراك غدا يا "چائيل" تستطيع أن ...

أوقفها .

- انتظري دقيقة ، بابا، أنا لا أخفي شيئا عن "ساندي" إننا صديقان.. حميمان .

شعرت الشابة بحدوث توتر مفاجئ بين الرجلين .

تصلبت أصابع "چائيل" حول خصرها : تجمدت نظرة "چاك لندن" تفرس فيها وهو يزم شفتيه .

حاولت أن تتكلم

- "چائيل" ..

- أود لو تبقين . سوف نتناول طعام العشاء حالاً . تعال لتجلس يا بابا .

قالت "ساندي" وهي تتوارى في المطبخ :

سوف أقوم بتغطية الإناء

شعرت بالارتياح لأنها تمكنت من الابتعاد . لو كان الأمر بيدها لاختارت أن تنصرف ، ولكنه كان يصر على بقائها .

للأسف ، كان المطبخ قريبا من الصالة بشكل يجعل "ساندي" تسمع الحديث الدائر بينهما رغم أن "چاك لندن" كان قد خفض صوته .

- أنا في حاجة لمكتبك .

- ألم ننته من هذا الموضوع ؟ .

- أمهلني دقيقة لأشرح لك . لقد انتهيت من عمل فحص طبي كالذي أقوم به كل عام ، هناك ارتفاع كبيرفي ضغطي

لقد أوصاني طبيبي كيزمان بأخذ شهر أو اثنين راحة .

- أنا حزين لسماع ذلك .

- لم أت لأستدر عطفك . أريدك أن تعود إلى مكتبي فترة قصيرة ، لتتولى رعاية الشركة بينما أقوم بالجولة التي طالما حلمت بها والدتك.

- هل تفكر في التقاعد ؟

رد "چاك لندن" بعنف :

- إن هذه الفكرة لتسبب لي الرعب فما زال أمامي بعض الوقت . ومسألة مرضي مؤقتة .

- بابا ...

- ليس أمامي مجال للاختيار يا "چائيل" . يقول الطبيب: إن علي أن أتوقف وإلا سيكون من المحتمل جدا أن أصبح غير قادر تماماً على العمل . ولكن إذا خففت من نشاطي فإن الشركة سوف تكون مهددة بالانهيار . لقد أتممنا لتونا تعاقدات ...

- فلتعهد بالعمل إلى "چيني" .

- إن أختك محاسبة ماهرة ولاشك ، ولكنها لا تملك روحا قيادية . فأنا بحاجة لشخص قيادي .

مرت فترة من الصمت ، استطاعت "ساندي" خلالها التقاط أنفاسها.

تابع الوالد :

أرجح أنه لن يستمر ذلك الوضع إلا مدة ثلاثة أشهر قادمة في اعتقادي ، أنك الوحيد القادر على ذلك .

- تعلم جيداً أن المشاتل تأخذ كل وقتي ، ولا أستطيع التغيب !

أغمضت "ساندي" عينيها ، لماذا أصر "چائيل" على بقائها ؟

لم تكن ترغب في الوجود في أثناء هذا الجدال .

أخذت تقشر بعض ثمار البصل

- "چائيل" ، إنك أملي الوحيد ، لقد عملت طوال حياتي لأبني هذه الشركة . ولا أستطيع أن أفقدها الآن .

لا أطلب منك سوى ثلاثة أشهر .

- عندي موسم عمل مزدحم .

- أنا لا أطالبك برد هذه الليلة ... أعتقد أنها صدمة بالنسبة لك.

- بابا ...

- تباً ، لقد قلت لك :إني لا أريد إجابة فورية : تستطيع على الأقل أن تفكر . اذهب واسأل الطبيب كيزمان لو لم تكن تصدقني.

- لا تقل هذا الكلام يا أبي .

كان هناك فتور في صوت "جائيل".

سأل "جاك لندن":

- من هذه الفتاة ؟

- لقد سبق وقدمتها لك . "ساندي سميث".

- أين تقيم ؟

- في دار المسنين التابعة لكازا جراند . إنها المديرة.

- "جائيل" . افعل هذا من أجلي . أنا بحاجة إليك.

- تستطيع توظيف أحدهم . اعط "جيني" فرصة.

- لو كانت تستطيع لفعلت ذلك.

- هل جعلتها تمر بفترة اختبار ؟

- أعلم أنها ليست أهلاً لذلك على كل حال . كانت سترفض لقد ألغت تعاقدها مع ماكمهان في يناير (كانون الثاني) الماضي

- إن هذا الأمر وارد حدوثه مع أي شخص هل عرضت عليها الأمر ؟

- سافعل إذا وعدتني ان تفكر في الأمر.

- اتفقنا.

- لا أستطيع مخالفة تعليمات الطبيب دكتور "كيزمان" ولكني لا أستطيع أيضا أن أعيش بدون عملي.

إن ثلاثة أشهر لا تقارن بحياة طويلة حافلة بالعمل وسوف أحفظ لك هذا الجميل.

- ولكن هذا يعني أن المشاتل سوف تكون معرضة للانهيار.

- إنك في البدايات . سأساعدك على البدء من جديد لو فشلت وحدك.

وضعت "ساندي" البصل . ثمار عش الغراب والفلفل الأخضر في المقلاة.

- إذن أستطيع أن أسمح لوالدتك بتحضير حقائبها ؟

- أنا لم أوافق بعد . وسوف افكر في الأمر هذا كل شيء . لقد فكرت في إمكان خروجنا معاً لتناول العشاء والتحدث في الأمر.

- كان يجب أن تحدد معي موعداً.

- وماذا عن مساء غد ؟

- أنا أعمل حتى ساعة متأخرة من الليل . تقريبا كل أيام الأسبوع.

- لهذا أنا في احتياج إليك . إنك تعشق العمل بجنون. وكان باستطاعتي أن أقوم بتعيين شخص له خبراتك . ولكنه لم يكن ليصمد "متى سنتقابل ثانية ؟

- أمهلني يومين . فسوف أتصل بك.

- لقد مر عام على انشغالك بتلك المشاتل. هل تحقق ارباحاً ؟ بمشقة

- اعهد بالإدارة لأحدهم وتعال إلي . وعندما ترغب في العودة إلى عملك . فسوف أعطيك مكافأة تمكنك من التوسع في عملك

- النقود ليست وحدها المطلوبة . فأنا أحاول أن أحقق اسماً، وخدمة متميزة يستطيع العملاء الاعتماد عليها :

وهذا ما لا يشترى بمال.

- لقد أمضيت حوالي ثمانية عشر شهراً.

في أعمال البستنة .أما عني أنا . فقد استثمرت اثنين وثلاثين عاما من حياتي في شركتي !

قال "جائيل" بمرارة :

- أعتقد أنه بعد اليوم قد لا أعود إلى المشاتل . سيتطلب مني البقاء في شركتك بعد عودتك.

- مؤكد . ولكني سأتفهم رفضك . وسوف أحترم قرارك.

ساعدني على الخروج من هذا المنعطف - حتى أتمكن فقط من الوقوف على قدمي مرة أخرى.

- بالمكافأة والمرتب اللذين تعدني بهما . تستطيع تعيين أفضل شخص في هذا المجال . شخص يستطيع أن يقوم بكل ما تطلبه منه بما في ذلك العمل كالمجنون . أنت تريد فقط أن تعيدني.

- بالتأكيد .. فليس من السهل العثور على شخص له نفس قدراتك.

- اسمع ، لقد مررت بيوم مرهق ، لم اتناول فيه طعام الغداء او العشاء.. اتود الانضمام إلينا ؟

- إنك ترهق نفسك من أجل هذه المشاتل الوضيعة التي يستطيع شمبانزي قيادتها .

- لن نعود إلى هذا الصراع القديم .

- انا آسف ، لقد فاتني أن هناك اتفاقا بيننا . انا متوتر للغاية لدرجة تجعلني لا اعي ما اقوله . لتعدني يا ولدي أن تفكر ملياً بالأمر . أرجوك .

- اتفقنا . سوف اتصل بك - وسوف نتوصل لحل . دون أن تعكر مزاجك فلن تنهار الشركة لأنك ستتغيب بضعة أشهر . إنك تدرك ذلك جيداً ..

اقتربت أصواتهما . وظهر سيد "لندن" عند مدخل الباب الذي يفصل الصالة عن المطبخ .

- سعدت بمقابلتك ، آنسة "سميث" .

- شكرا .

- آسف لأن لقاءنا بمثل هذه الظروف . اتعشم أن تقدري الموقف .

وقف الرجلان عند عتبة المنزل .

فتحت "ساندي" الصنبور ليغطي صوت تدفق المياه على أصواتهما .

بعد بضع ثوان ، لحق بها "جائيل" إلى المطبخ .

- آسف على هذا الموقف .

- لا تلقِ بالاً ، ولكن كان عليك أن تتركني اذهب فكان يمكنكما التحدث بحرية أكثر .

- لا ، تأكدي من أنك لم تقللي من شعوره بالراحة .

- إن الإسباجتي جاهز . اجلس .

- إن الحياة تكون معقدة جداً أحياناً . فشركة ابي متماسكة جداً لدرجة انه يستطيع السفر ستة أشهر دون أن تتأثر بشيء

- أواثق انت بعدم رغبتك في العمل معه مرة ثانية ؟

- انا أحب مشاتلي جداً ، إنه عمل شاق ، ولكني اعشقه .. الحياة في الهواء الطلق ، الزهور ، التعامل مع الناس .

لا تستطيعين أن تتخيلي حجم الملل الذي كنت اشعر به وانا جالس وراء مكتب أراجع دفاتر الحسابات .

- اوه افهم ما تعنيه ، كم كنت أكره ذلك كما تكرهه أنت .

- هذا صحيح ، لقد نسيت أن لكِ هيئة محاسب . وكان علي أن انصحه بتعيينك ، أكرر أسفي لإقحامك في تلك المشاكل .

- أحياناً ادخل في مثل هذه المناقشات مع عائلتي .

تاملها بنظرة بها شوق لمعرفة المزيد .

- آه ، حقاً ؟ مع زوج والدتك ..؟

- لا ، إنما مع جدتي ، من ناحية والدتي . إنها معتادة أن تلقى رغباتها قبولا من الجميع .

وبما أن الوضع يختلف معي ، إذن فإنها حرب مستمرة .

فهي ليست على ود مع زوج والدتي .

- آه ، الحكايات العائلية ! ولكن لنتركها جانبا لحظة . إن معدتي تصرخ من الجوع .

وضعت المكرونة الإسباجتي والسلاطة والخبز بسرعة على المائدة . جلس كل منهما في مواجهة الآخر .

ثم قال "جائيل" فجأة :

- أحب أن أقدم لك هدية ، ولكن فيما يختص بالنباتات الخضراء والشوكولاتة فهناك من سبقني إليها .

- لست مضطرا لتقديم اية هدايا لي .

دق جرس الباب من جديد .

- لو كان هذا ابي وقد عاد ليلح علي من جديد فسوف اصاب بعسر هضم ... ساعود في الحال .

فتح الباب وافسح الطريق لـ"بيتر" الذي كان يحمل بانوبين ذراعيه

www.elromancia.com

ما إن رأى "ساندي" حتى أفلت القط من بين يديه .
وجرى ليختبئ تحت الأريكة .

- سلام ... معذرة لتطفلي ، ولكن "ليلى" سوف تقضي الليلة عند الخالة "ميلنا" وقد طلبت مني الاهتمام بـ"باتو" . ولكني لا أستطيع ، لهذا فقد أتيت به إليكم . إني ممم ، إني أشم رائحة ذكية .

لم ينتظر "بيتر" دعوة أحد ، فقد ملأ لنفسه صحنا من الاسباجتي وكوبا من اللبن .

- يا إلهي، ان هذا لذيذ ! "ساندي" إنك حقا طباخة من الطراز الأول .

- لقد ساعدني "جائيل" .

- لا يهم ، إنه لذيذ ، بالمناسبة "جائيل" ، إن أبي كان يبحث عنك .

- إنه يود أن أذهب لأعمل بشركته بعض الوقت حتى يتمكن من اصطحاب أمك في إجازة ، وحسب قول الطبيب "كيزمان" فإن ضغطه ارتفع بصورة مقلقة .

- هذا ليس غير المتوقع هذا يعني أنك عائد لعملك كمحاسب؟

- لقد وعدته بالتفكير في الأمر .

- لابد وأنه أغراك بالكثير لمجرد قبولك التفكير في الأمر على فكرة ، لقد قمت ببيع شجرة البونذي اليابانية بعد مغادرتك للمشتل .

- عجبا !

سألت "ساندي" :

- وما الغريب في ذلك ؟

- إنها شجرة تبلغ من العمر ستين عاماً ويقدر ثمنها بثلاثة آلاف دولار "بيتر" يجب أن أعهد إليك بالمبيعات فيما بعد انه لعمل رائع أنت تستحق مكافأة !

بمرور الوقت ، اكتشفت "ساندي" أن "بيتر" فتى ظريف جداً في وجود أخيه الأكبر .

قام الثلاثة بترتيب المطبخ ثم جلسوا ليثرثروا لحظة ثم قالت "ساندي" أخيراً .

- ينبغي أن أعود للمنزل .

بادرها "بيتر" وهو يقفز من مكانه :

سأوصلك .

رد "جائيل" متصديا وهو يضع يده على كتف "ساندي" كما لو كان يحميها:

- انس هذا الأمر أيها الأبله الكبير . إنها تخرج معي أنا .

ثم أضاف وهو يمسك بـ" باتو "من عنقه :

امسك ، اصطحب رفيقك إلى المشاتل .. سوف يقضي ليلته في اصطياد الفئران حتى الصباح .

- ما رأيك لو تبادلنا . باتو مقابل "ساندي"

- اخرج من هنا فوراً !!

- حسناً حسناً . شكراً على العشاء . إلى اللقاء غداً . الا تريدين إعطائي قبلة قبل أن أذهب لأنام يا "ساندي"؟

- اخرج من هنا فوراً !

ارتفع صوت مديره .

- اخرج من هنا!

خرج "بيتر" ، والقط بين ذراعيه ، عندما أوصد "جائيل" الباب وأطفأ الأنوار ، شعرت "ساندي" بقلبها يختلج .

حملها بين ذراعيه واتجها إلى الداخل .

- كدت أظن أنه لن يرحل أبداً .

في اليوم التالي، كان على "ساندي" أن ترعى جدتها ، ولكنها كانت على موعد مع "جائيل" في المساء .

كان مشغولاً للغاية في المشاتل التي لم تكن تغلق أبوابها قبل الساعة العاشرة . كانت "ساندي" تنتظره بمكتبه .

دخل وسقط بجسده فوق مكتبه ليدون بعض الملاحظات ثم أغمض

www.elromancia.com

عينيه ومسح جبينه .

- اشكرك على تقديمك لي يد المساعدة ، فلم تكوني مضطرة انت تعلمين ذلك .

- أعلم .

وقفت خلفه لتدلك له كتفيه .

آه ، كم يريحني هذا ...

- كيف سارت الأمور مع والدك اليوم ؟

شعرت بكتفيه تنقلصان من جديد .

قال بنبرة باردة :

- إنه يرجوني لكي أعود .

- هل ناقشت ذلك مع أختك ؟

- لا .

- تستطيع سؤالها عن رأيها بهذا الموضوع .

صمت .وكان واضحاً أنه لا يرغب في متابعة هذا الحديث .

تساءلت "ساندي" فجاة: لأي مدى يحبها "چائيل" .

لقد كانت له تجارب أكثر منها : حبه الأول ، هو العمل. هل هذا هو الحب الوحيد في حياته ؟

استدار "چائيل" وأجلسها على ركبتيه .

- تعالي ، إنك منسخة مثلي تقريبا .

- إذن ، أيتها الماكرة ، فإن عيد ميلادك يوافق يوم السبت القادم؟

- كيف عرفت ذلك ؟آه " ليلى" : لقد كانت عندي عندما تلقيت هدية من والدي .

- إنه يوم خاص . إجازة للجميع . سوف نذهب للمطعم .

- فكرة عظيمة .

نادى "بيتر" وهو يطل برأسه في المكتب :

- "چائيل" . أوه ، أسف ... هناك عميل يريد رؤيتك .

إنه سيد " تاترسول" بخصوص أشجار السنديان الخاصة به .

- أنا ذاهبة . انتظريني هنا يا "ساندي" .

ما إن غادر "چائيل" حجرة المكتب حتى دخل إليها "بيتر" .

- ما الذي تجدينه فيه ولا تجدينه في شخصي ؟

- رقته .

- أواثقة انت بانه ليس شعره الكستنائي الذي يعجبك به ؟

- هذا يشكل جزءاً من سحره .

- لقد كنت متاكداً من ذلك . وماذا ايضاً ؟ اهدابه الطويلة في الغالب ؟

- آه اهدابه الطويلة ... وصوته الدافئ ..

- أستطيع أن أصبغ شعري .

- لا تتكلم مثل الأطفال ! إنها شخصيته التي تعجبني .

- وشخصيتي ، ألا تعجبك ؟

- هل تريد إجابة صريحة ؟

- لا أعتقد .

- ألست مكلفاً بزراعة البيتونيا؟

- سأذهب في الحال . اتعلمين انني لم أصادف مثل هذه الصعوبة مع امراة في حياتي .

- يا لك من محظوظ .

جلس على طرف المكتب ، بالقرب منها .

- هل انت واثقة بعدم وجود حب بينكما؟

إنك تقضين نصف وقتك عند جدتك وهو يقضي ثلاثة أرباع وقته بين أواني الزهور .

- إننا عاشقان مشغولان .

- نعم . هذا صحيح . "ساندي" . ما طبقك المفضل ؟

- اللحم بالـ ... ولكن ذلك لا يعنيك .

أي نوع من انواع اللحوم ؟

- لا أريد أن أتلقى متجر لحوم كهدية . هب عطاياك للصليب الأحمر .

www.elromancia.com

- إني أتطلع فقط للتعرف عليك أكثر .

- "بيتر" ، إن هذا لن يؤدي إلى شيء .

قال وهو منحن بالقرب منها ويكاد يلمس وجنتيها :

كل ذلك مقدر في السماء :

ما دمت تواعدين "جائيل" ، وتربطك صداقة بـ"ليلى" ، فمن الطبيعي أن نتعارف أكثر .

- اصمت الآن !

- آه "ساندي" ، إنك لا تعلمين مدى تأثيرك عليّ .

- ولا أريد أن أعرف .

نهضت لتغادر المكتب ، ولكن "بيتر" الذي هب واقفاً أمامها كان يسد طريق الخروج وهو يضع يده على مقبض الباب .

قالت وهي تبتسم بصعوبة :

- ابتعد عن طريقي .

- ابقَ ، من فضلك . إنه "جائيل" الذي طلب منك ذلك .

- لم يكن يعرف بأي عذاب يحكم عليّ .

ألقى "بيتر" نظرة عابرة خارج المكتب .

- على كل حال ، ها هو ذا يعود . اذهبي واجلسي وإلا فإنه سيثور علي .

تنهدت بغيظ واتجهت ناحية مقعدها .

أسند "بيتر" ظهره إلى الباب وعيناه مثبتتان على "ساندي" .

- أنا على استعداد للبقاء جانباً ، على الأقل قد أنال فرصتي عندما تملين "جائيل" لن يجعل منك سوى إنسانة يائسة .

إنه شغوف بعمله، مثل أبي ، ثم إنه غريب الأطوار بصورة لا تدع مجالاً للشك .

- هل تستطيع أن تعطيني مثالاً ؟

- إنه لا يرتدي جوارب متناسقة .

- لن أستاء من ذلك .

- إنه يضع صلصة الطماطم على البيض .

- أستطيع أن أتسامح جداً في هذا .

- إنه ينام في السينما .

- وأنا أيضاً .

- إنه لا يقتنع بأن هناك علاقات دائمة ، كما لا يقتنع بفكرة الزواج . هل تعرفين رأيه في الزواج ؟

ردت بثقة أكبر من التي كانت تمتلكها بالفعل :

- إنه أمر طبيعي يخصني أنا و "جائيل" .

- إنه يقسم بأن يوم زواجه لن يأتي أبداً . هناك نساء كثيرات قد مررن بحياته ، وقد فقدهن منذ أيام جدتي .

- هل تنوي إخباري بالمزيد؟

- إنك لا تصدقيني ، أليس كذلك ؟ إذن اسألي "ليلى" أو حدثيه عن "مادلين" ، أو عن "إيفيت" و"كارول" و"لولا" و ....

- إن ماضي الرجل لا يخصني في شيء .

- هل تشعرين بالخوف مما قد تكتشفينه ؟

- إذا كان كل هؤلاء النساء قد وقعن في غرامه فإن ذلك ليس ذنبه . "بيتر" أنا أكبر سناً وأحب أخاك . إنك بالفعل تملك قدراً من الوسامة ...

- آه ، "ساندي" !

- ... تجد فتيات صغيرات جميلات لتخرج معهن وتسعد بهن، لقد أخبر تني أن "جائيل" على وصول . هل كذبت علي من جديد؟

- أظنني فعلت . هو ... لا ، لا تذهبي .

- ابتعد . - هل أنت خائفة مني ؟

رد صوت قوي :

- لا .

أمسك "جائيل" بأخيه من ياقة قميصه ودفع به خارج المكتب .

- اخرج من هنا ، سوف نغلق الأبواب .

www.elromancia.com

- يا أخي المحظوظ ... محظوظ ولكن غريب .

تظاهر "جائيل" بانه يهم بالانقضاض عليه فلاذ "بيتر" بالفرار .

- هل ضايقك ؟

أجابت :

- ليس أكثر من المعتاد .

ولكن بعض إثباتات "بيتر" كانت تعتصر قلبها .

يبدو اننا لسنا مقنعين تماماً ...

اقترب "جائيل" بشفتيه من عنق الشابة .

- هل يراقبنا عبر النافذة ؟

ادارت "ساندي" راسها برفق كما لو لم تكن تريد الاستسلام.

- نعم ، إنه هنا ، ولكن هذا لا يهم .

- حقا ؟ لفي ذراعيك حول عنقي : يجب أن نحقق قدراً من الإقناع.

- أمرك يا افندم .

- لنذهب من هنا هيا بنا إلى منزلي ، "ساندي" .

- اعتقد انك لن تعرض عليّ ذلك مجدداً .

ابتسم واطفأ النور.

بالخارج ، سمعا صوت إناء زهور ينكسر ، ووقع خطوات سريعة ثم صوت محرك سيارة .

- لم أر "بيتر" بهذه الحالة من قبل . ولكن يجب أن أعترف بانه يمتلك ذوقا رفيعا .

- نعم ، أوه .. ساخذ حقيبة يدي ..

- أعشق حمرة الخجل التي تكسو وجهك . هيا بنا ظلت لحظة عيناها مثبتتان على "جائيل" ، تتذكر ملاحظات "بيتر" الخطيرة . كيف لها أن تعرف انها ليست سوى حلقة جديدة تضاف إلى سلسلة فتوحاته ؟

- فيم تفكرين يا "ساندي" ؟

- فيم قاله لي "بيتر" .

- أوه ؟

- يقول: إنك غريب الأطوار : إنك لا ترتدي جوارب متناسقة .

- وانك مصاب بعمى الألوان .

- هل باستطاعتك التمييز بين الإشارة الخضراء والحمراء ؟

- أعرف متى يكون علي أن أتوقف ومتى أستطيع الانطلاق باقصى سرعة .

قالت بصوت رقيق :

- والآن ، هل تعلم ؟

أمضت "ساندي" الليلة التالية برفقة جدتها ولم تتح لها فرصة الاتصال بـ"جائيل"

مساء الخميس ، عندما وصلت أمام باب شركة المشاتل كانت هناك سيارة واقفة أمام المكتب .

تساءلت : إن كان هناك عميل برفقة "جائيل" .

سمعت أصوات رجال وهي تقترب من المدخل فتوقفت .

فتح الباب ليفسح طريقاً لمرور "بيتر" .

استطاعت "ساندي" أن تميز رجلا داخل المكتب بشعر اشيب وتتعرف عليه إنه "جاك لندن" صاح "بيتر" وقد اشرق وجهه فجاة:

- "ساندي" !

بادر بحزم :

- ساخرج مع "جائيل" هذا المساء

- يمكن أن يكون هذا صحيحاً ، ويمكن لا .

إذا كنت لا تودين لعب دور المتفرج على مشاحنات عائلية فاستطيع أن ادعوك لتناول آيس كريم وسوف اعيدك إلى هنا. ربثما تكون العاصفة قد هدأت هنا

- شكراً .. ولكني سوف انتظرهنا . فالطقس جميل الليلة. جلست على اريكة في الحديقة مصنوعة من الحديد المطروق أخذ "بيتر" مكاناً بجانبها .

www.elromancia.com

- ألا تنوين العودة إلى بيتك ؟

- سوف يفعل ما سيامره به أبي ولن تستطيعي رؤيته ابداً .

إن العمل هنا ليعتبر مزحة بالمقارنة بعمل المحاسبة .

- ليس بهذه الطريقة تستطيع كسب صداقتي .

- اعتقدت أنك قد تودين أن تعرفي : انه لم يكد يفلت من عمل المحاسبة . إن لك أجمل ...

- "بيتر" ! هل عليّ أن أحبس في سيارتي إلى أن يخرج "جائيل" ؟

- لا ، لا، سوف ابقى هادئاً .

شيئاً فشيئا ، شعرت "ساندي" بارتخاء ولم تعد تفكر سوى بهدوء هذه الليلة ، تلاشت مجموعة من السحب الرمادية وكشفت عن بدر مكتمل ومنير خفت حركة المرور لدرجة تسمح بسماع أقل صوت . سوف تكون ليلة دافئة من ليالي الصيف خصوصاً بين ذراعي "جائيل" ...

فجاة ، شعرت بجذبة خفيفة في شعرها وفوجئت بـ"بيتر" وهو يلعب بواحدة من خصلات شعرها الطويل الأشقر .

- هل تتفضل بـ ...

- اه ، ها هم !

كان "چاك لندن" يسبق ابنه .

- مارأيك في الغداء معاً يوم الاثنين ؟

- اتفقنا، ولكن ليكن غداء سريعاً .

- ولكن يجب ان تحضر "چيني" أيضاً .

- سوف ادعوها .

(لمح "چاك لندن" ساندي و "بيتر" وهما ينهضان)

مساء الخير ، آنسة "سميث" . هل ما زلت هنا يا "بيتر" ؟

- نعم ،كنت أتسامر مع "ساندي" .

- مساء الخير ، سيد "لندن" .

أجاب بهزة من رأسه ثم استقل سيارته . كان "بيتر" يرسم بطرف

قدمه على الأرض .

- ما قولكم بـ ..

"بيتر" ...

- حسنا. حسناً . إلى اللقاء غداً .

أغلق باب سيارته وانطلق .

رفع "جائيل" عينيه إلى السماء .

- يقولون :إنه سيحدث تغيير في الطقس يوم الأحد .

- أعتقد أنها ستمطر .

- هذا إن لم يسقط الجليد .

وأخيرا أصبحا وحدهما .

في صباح السبت ، كانت "ساندي" تمشي بخطى ثابتة داخل شركة مشاتل لندن ثم توقفت أمام مكتب "جائيل". حيث كانت معه مكالمة هاتفية نظر إليها ثم عقد حاجبيه .

كانت "ساندي" تدق الأرض بقدمها من الضجر وهي تحاول الحفاظ على هدوئها ، ثم أنهى المكالمة .

- عيد ميلاد سعيد . ولكن ماذا حدث ؟

www.elromancia.com

الفصل الثامن

لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يبتسم.

كانت ثورتها واضحة ولكن ذلك لم يقلل من سعادته برؤيتها .

- لقد أخبرته بأن اليوم هو عيد ميلادي !

- أعتقد أنك تقصد "بيتر" . ماذا صنع أيضاً هذا الشخص الغريب الأطوار ؟

- بالونات وردية اللون . إن منزلي يكاد يختفي وراء جبل من البالونات الوردية !

- هل تحبين أن آتي لتفجيرها ؟

- لا أجد غرابة بهذه الفكرة ، سيد "لندن" .

- حسنا ، لقد حزنت لرؤيتك غارقة في بحر من البالونات الوردية فسوف نقوم بتقديمها لبقال على سبيل المكافأة .

- لماذا؟

- إنها مجرد بالونات ؟

لكي يمنع نفسه من الانفجار في الضحك ، شرع في إحصاء عدد

براعم نبات الفجل الموضوعة على الرف خلف "ساندي" .

- وهذا ليس كل ما في الأمر ، هل تعتقد أن بضع بالونات فقط هي التي كانت ستمنعني من الحركة ؟

- ماذا أيضاً إذن ؟

- بينما كنت أقوم بعمل تمارين الصباح ، فوجئت بشخص يشبه هرقل لا يرتدي سوى ورقة توت أمامي ويغني لي :

عيد ميلاد سعيد . خفض "جائيل" رأسه وعض على شفتيه لكي لا ينفجر في الضحك .

- اتضحك ؟ لقد كان أمراً مخجلاً للغاية .. معظم النزلاء كانوا مذهولين .

- أستطيع تخيل ذلك .

- إن هذا الولد لمجنون ! معتوه لأقصى درجة !

- "ساندي" ...

- ساعدني بدلاً من أن تضحك . لقد تجمعت أوركسترا في الحديقة أمام مسكني وراحت تعزف "عيد ميلاد سعيد" .

أوركسترا كاملة بآلاتها النحاسية؛ وراءهم كانت هناك لوحة مكتوب عليها : "ساندي" عمرها تسعة وعشرون عاماً .

بأحرف كبيرة وبارتفاع مترين !

- إن هديتي لن تكون بنفس هذا الطول ، أشعر بالخوف .

- أنت (تهزأ) بي ! أشعر وكأني أحلم !

- تعالي هنا .

رجعت خطوة إلى الوراء .

- لم أخبرك بعد بكل شيء !

- تعالي واجلسي .

- لقد تلقيت اتصالا هاتفيا من الشرطة هذا الصباح فقد تم وضع ملصقات على كل لافتات الطرق من كازاجراند وحتى شركتك مكتوب عليها :

www.elromancia.com

"ساندي" الجميلة عمرها تسعة وعشرون عاماً .

- لا تقولي: إن الشرطة تطلب منك نزعها ؟

- لا . ولكنهم قرروا رفع دعوى قضائية وقد أعطيتهم اسم الفاعل .

- هل فعلت ذلك حقاً ! على أية حال : هو يستحق ذلك .

- برغم كل ذلك أستطيع تمالك أعصابي . أنا هادئة للغاية وفي انتظار النتائج .

- البالونات ، هرقل ، الملصقات ، الأوركسترا ... يا له من عيد ميلاد!

-احترس ، سوف تصاب بتقلصات لو بقيت تحاول منع نفسك من الضحك هكذا .

لم يجد إجابة أو حتى استطاع أن ينظر في عينيها فأخذ يحك رأسه .

- ماذا سيحدث لو أخبرتك بأن جميع أشجار الجنكة قد تحول لونها إلى اللون الوردي ؟

انتفض "جائيل" كمن أصابته صعقة كهربائية .

- ماذا يعني هذا ؟

- هل أنت أصم أم ماذا ؟ لقد قام بطلائها باللون الوردي وقام بتثبيت قلوب صغيرة وردية على جذوعها ...

بالإضافة إلى أنه قام بتعليق لافتة طولها خمسة وعشرون متراً بين شجرتين كتب عليها :

"بيتر" يتمنى عيد ميلاد سعيد لـ"ساندي"

- لا ، لقد تجاوز بذلك كل الحدود .

اهدأ ، أين ذهبت روح المرح عندك؟

- كل ما ذكرته قبل هذا لم يكن بهذه الغرابة .

- ها! وما قولك بقبلة مفاجئة لحظة نهوضك من الفراش من رجل أت من الكهوف يرتدي ورقة توت ؟

-ما كنت لأحبذ ذلك أبداً . يمكن أن يكون طلاء يسهل إزالته بالماء . يال أشجار الجنكة المسكينة ! يبدو أنك لن تجدي مفراً من

الخروج معه

رمقته بنظرة معاتبة وهمت بمغادرة الحجرة ، ولكنه أمسك بذراعها .

- هيه ، لقد كنت أمزح .

إن أخي لافة متنقلة . ولكن لا تغضبي مني بسببه لو صددتني ، فقد أجد نفسي أتصرف ببلاهة أكثر منه .

- هل هذا صحيح؟

- بالتأكيد

رفع ذقنها بسبابته

- سوف يدفع بي إلى الجنون ...

- شش سوف أتي لنزع البالونات .

- لا داعي لذلك لقد عرض مستر "بايتون" الاهتمام بالأمر بمساعدة باقي النزلاء .

- هل رأت "ليلى" كل ذلك ؟

- نعم ، ولكنها ابتسمت وهي تقول: إن "بيتر" يقوم بمحاولة أخيرة . ويجدر بنا أن نقنعه بالعدول عن هذه الفكرة .

- إن جمالك يتسبب في خسائر فادحة .

قالت ببراءة :

- حقاً ؟

أراد "جائيل" أن يغلق المشاتل في الحال ليتمكن من أن يقدم لها الدليل على كلامه .

سوف أرسله إلى هناك فور وصوله . واأسفاه لو كان عليّ أن أقوم بإبدالها مرة أخرى .

- أتمنى أن يزال بالماء ، سيد "بايتون" قال: إنه يجب رشها ولكن إذا تم إزالة الطلاء من فوق الأشجار . فهل يتسبب في إتلاف العشب ؟

- في الغالب هذا الطلاء من نفس النوع المخزن عندنا في العنبر . لو أنه كذلك ...

www.elromancia.com

- هل سيتلف الأشجار ؟

- لا .

- هل سيزول بالماء ؟

- لا .

- إذن متى سيزول ؟

- تباعاً حسب النمو . إنها مسالة اسابيع .

- ولكني لا أريد رؤية أشجار الجنكة مطلية باللون الوردي اسابيع قادمة !

- أسف ، ولكنني لست ملزما بإبدالها هذه المرة .

سوف أمر بعد الظهر لفحصها ، ولكن نبهي مدام "فنستر" بالا تنقض عليّ .

- إذن استعد لتقم بإبعاد "بيتر" ...

- سأحاول ولكنه استقل الشاحنة في ساعة مبكرة من هذا الصباح بحجة ان هناك طلبيات يجب تسليمها .

-لقد كتب لمدام "فنستر" رسالة ووضعها عند المدخل بخصوص مسطرينها .

- ولأن "بيتر" إنسان محظوظ، فهو لن يقابلها أبدا .

ما رايك في أن نخرج الليلة في الساعة السابعة ؟

- سوف اختفي من كازاجراند قبل ذلك بكثير ؟

- آه "ساندي" إن لك تاثيرا كبيراً علي .

- تقصد أن تقول : التاثير الذي تستطيع أن تشعر به لو ظفرنا بدقيقة واحدة نقضيها وحدنا .

- لن اطيق الانتظار حتى السابعة .

قال "بيتر" وهو يمر فجاة

- صباح الخير ، "جائيل" .

اندفع "جائيل" و"ساندي" خارجاً ، ولكنه كان قد اختفى .

- الا يستطيع أن يفهم أن من رابع المستحيلات أن أخرج مع

شخص دفن بيتي تحت مئات من البالونات الوردية ! بالمناسبة ، كيف استطاع أن ينفخ كل هذا الكم ؟ لابد انه امضى اسابيع في ذلك .

- في الغالب هو يعرف شخصا يمتلك زجاجات معبأة بغاز الهيليوم . إنه ينفق كل راتبه الصيفي من أجلك .

- لا تقل لي ذلك .

- انظري إلى الجانب الحسن في الأشياء .

- وهل يمتلك واحداً ؟

- بالتاكيد إن الفضل في خروجنا معاً يرجع إليه .

- هذا صحيح . سوف اضع ذلك في حسباني .

- "جائيل" ، لقد فكرت في موضوع جدتي .

لو شعرت كم أن "ليلى" سعيدة في كازا جراند فمن الممكن أن يشجعها هذا على الإقامة هناك .

- فعلا إن "ليلى" ستسعد حقاً بالحديث معها ، إنها تعرف كيف تبدو مقنعة وجذابة .

- لابد أن هذا يعود للعائلة .

- شكراً . ولكني اتمنى الا تكوني تقصدين "بيتر" .

- إنك حقاً لغريب هذا الصباح .

كان "جائيل" يشعر بالجمع الذي حوله ، من الزبائن الكثيرين ، كان يعلم أن عليه العودة لعمله ولكنه لم يستطع أن يترك "ساندي" كانت هيئتها تكشف عن وداعة تكاد تصل إلى الملائكية ، ولكنه كان على علم بالجانب الآخر في شخصيتها : تذكر الليلة الماضية، عندما قامت بالمبادرة..

- هل تصغين إلي ؟

- نعم ، أوه ، بصراحة ، كنت أفكر في الليلة الماضية .

- "جائيل" ، يجب أن اذهب ، هل ستقوم بذلك ؟

- ماذا ؟

- إنك لم تصغ لأية كلمة مما قلته لك .

- أحياناً تطغى الذكريات أو الخيالات على مجرى الحديث .
ماذا كنت تقولين ؟
- هل يحدث لك ذلك ؟ أحيانا . وفي أثناء الحديث . أنا لا أفكر سوى بـ... أود دعوة جدتي و"ليلى" إلى العشاء مساء الأحد .
هل تاتين ؟
- بكل سرور .
- ولكن تبقى مشكلة : هل ستستطيع إبقاء "بيتر" هنا؟
إن جدتي لا تملك أي روح مرحة .
- حسناً . هل من شيء آخر أستطيع عمله لك؟
ردت بصوت هامس :
- أعتقد ذلك . فسوف أحدثك في هذا الأمر هذا المساء ... على انفراد.
رافقها حتى سيارتها وظل واقفاً إلى أن ابتعدت ثم ذهب لمقابلة عملائه . وما إن حظي بدقيقة فراغ حتى ذهب ليبحث عن "بيتر" .
وجده يقف خلف مجموعة كبيرة من الزهور وهو يروي نبات الفوجير.
- فعلاً . لقد تخطيت كل الحدود هذه المرة . ألا ترى أنك تثير غضبها عليك باستمرار ؟
- إن الحب لشعور غريب ومتناقض فأنا أريد فقط أن أجعلها تنتبه لي .
- وقد حدث : لقد أعطت اسمك للشرطة - أعلم . لقد تحدثت الآن معهم . سوف أقوم بنزع الملصقات هذا المساء .
- يا لها من طريقة غريبة لقضاء . مساء يوم السبت !
ما هذا الذي فعلته بأشجار الجنكة ؟
- إنه شيء بسيط . وسيزول سريعا . هل لاحظت أن رائحة شعرها ذكية ،عطر ورود .
- بل جارديا .

- أنت أيضا . تحب شعرها . أليس كذلك . هل تحبها حقاً ؟
- جداً . إلى حد الجنون .
- هذه الإجابة لاتتماشى معك .. لو كنت تحبها حقاً . لكنت أمرتني بأن أشنق نفسي .
- اذهب واشنق نفسك . ليست لديك أية فرصة . ابحث لنفسك عن فتاة جميلة . إن "ساندي" لا تستطيع أن تتحملك . فمنذ متى وأنت تفقد سيطرتك على عواطفك بهذا الشكل ؟
أجاب "بيتر" ونظره هائم في الأفق :
- منذ أن غصت في أعماق عيونها الخضراء الواسعة .
- هيه ! ارو الفوجير وليس قدمي ! بالمناسبة .
إنك مطلوب في خدمة هنا مساء غد .
- بما يعني أنك تريد منعي من الاقتراب من "ساندي" غدا .
- لا
- إنها المرة الأولى التي أكلف فيها بعمل يوم الأحد .
- هذا لأنك أصبحت تتطلب عيناً يقظة دائماً لتصرفاتك .
- وفي أية ساعة أبدأ ممارسة عملي ؟
- لماذا لا يكون ذلك لليوم كله ؟ سوف آخذ قسطا من الراحة .
- إني أشم رائحة مزاح
- ألن تكون هناك مكافاة
- مع زيادة في الراتب ؟
- بزيادة ألف عن الساعة الواحدة .
- حسناً . لاني في حاجة لذلك فعلاً .
- إن هذا لا يدهشني أبداً . كم كلفتك هذه البالونات ؟
- لقد أعطاني إياها "ريد" بالمجان . فهو يمتلك متجراً لبيع البالونات .
- هل أعددت هديتك ؟
- تقريبا .

- ماذا يتبقى - أيضا في برنامجك ؟

- إنها هدية لا تخص أحداً سوى "ساندي" وأنا .

- ألا تريد أن أحملها إليها ؟

- هكذا لن تصل إليها أبداً .

- لن تحوز هديتك إعجابها .

- وما أدراك أنت ؟

ألا تريد أن أبحث لك عن فتاة تكبرك بخمس سنوات ، ذات شعر أشقر طويل وصوت عذب ؟

- بشرط أن يكون اسمها "ساندي سميث" .

- لا تحاول إفساد ليلتي مع "ساندي" .

- لا ، لتطمئن . هل سبق لك أن رأيت مثل هذه السيقان ؟

أتساءل لماذا لا تعمل عارضة أزياء بدلا من ضياع وقتها في دار المسنين ؟

- إنها تحب أن تكرس نفسها من أجل النزلاء .

حسناً . ساعود للعمل . انتبه لما تفعله . تباً ! لقد غمرت النبات بالماء .

- لا تقل لي إنك لاتوافقني الرأي فيما يخص ساقيها .

- أفضل عدم التحدث معك في ذلك .

- تعلم ، أنا أحبك جداً كاخ ولكني لا أستطيع تخيل ما يعجبها بك واستطيع أن أوفر لها قدرا أكبر من الوقت ، من الاهتمام ، من الإخلاص ، من الـ ...

- ارو الفوجير .

كانت الساعة قد تخطت السادسة . كان "جائيل" يقوم بتسجيل مشترياته وهو يلقي بنظرات خاطفة على ساعته .

- سيد "لندن" ؟

كان هناك رجل يقف على الجانب الآخر من المكتب .

- اسمي "دون برينير" . أود عقد اتفاق لمتابعة وصيانة حديقة

صغيرة سازرعها أمام عقار ضخم أتطلع إلى إنشائه قريبا .

- تفضل لنناقش الأمر .

كان "جائيل" يعرف جيداً المكان الذي ينوي "دون برينير" البناء عليه . على مدى الشهرين الماضيين ، كان يمر من هناك وهو يتخيل ما يمكن أن يفعله لو كان عنده مثل هذه الأرض . وهو يسبق "برينير" إلى مكتبه ، تذكر كل الرسائل التي بعث بها إليه ولم يتلق رداً عليها .

تذكر "جائيل" موعده مع "ساندي" . عيد ميلادها ، ولكن ما إن استقر وراء مكتبه حتى ركز كل تفكيره في اللحظة التي يعيشها .

- أقدم اعتذاري لعدم ردي على رسائلك ، ولكني كنت أستعلم عن حجم عملك وقدراتك .

وأود لو أطلعك على ما أفكر فيه .

- إن أرض "وودبراير" مألوفة بالنسبة لي : فأنا أمر من هناك دائما .

- رائع .

ثم قال وهو يبسط الخرائط على المنضدة :

- هل ترى هذا المنحدر ؟

أخذ "دون برينير" يعرض مشروعه بالتفصيل .

بعد أن انتهيا وخرجا من المكتب ، تبادلا السلام .

قال "برينير" :

- إنه ليسعدني أن أعمل معك . إننا لم نسمع عنك وعن عملك إلا كل خير .

- شكرا .

- سوف أتصل بك عند بداية الأسبوع القادم : سوف نذهب لدراسة الأرض .

- حسنا . سوف أقوم بتجهيز التصميمات بأقصى سرعة .

أغلق "جائيل" باب سيارة العميل ثم اندفع إلى مكتبه ، كاد ينفجر من الغيظ عندما اكتشف أن الساعة قد جاوزت السابعة والنصف .

قال "بيتر" بتهكم وهو يقوم بوضع أكياس فوق العجلة اليدوية :

- لقد تأخرت على موعدك .

- نعم .

- الآن علمت إلى أي درجة أنت عاشق .

رد "جائيل" وهو يشعر بموجة غضب تعتريه وهو يسمع أخاه يضحك :

- "بيتر" .

اتجه مسرعاً نحو الهاتف ليتصل بـ"ساندي" .

الفصل التاسع

مدت "ساندي" يدها ناحية الهاتف ، ثم تراجعت .

لماذا تتصل إذن بـ"جائيل" وهي تعلم مكانه وسبب تأخيره ؟

اقتربت من النافذة ووقفت تنظر إلى أشجار الجنكة التي أصبح لونها ورديا والراية المستطيلة المتمايلة مع نسمات الليل .

على أية حال ، هو لم يعدها إلا بأداء دور في مسرحية تستمر أربعة أسابيع ثم ينتهي كل شيء .

رن جرس الهاتف ، واندفعت ناحيته لتجيب ، شعرت بخيبة أمل وهي تسمع صوت جدتها على الطرف الآخر .

- "ساندي" ، أنا بحاجة إليك . لا يوجد عندي نقطة لبن واحدة ولا حتى كسرة خبز . هل تستطيعين المرور عليّ لإحضار تلك الأشياء ، هدية عيد ميلادك عندي .

- أنا مدعوة على العشاء ، لن أمكث عندك سوى دقيقة واحدة .

- كنت أتمنى لو قضيت الليلة معي . هل ستتضايقين لو مررت على البقال؟

www.elromancia.com

- لا ، بالتأكيد لا . إلى اللقاء .

أغلقت "ساندي" الخط ثم ادارت القرص مرة أخرى لتتصل بالمشتل .

رد عليها صوت رجل :

- مشاتل "لندن" ، أسمعك .

- سيد "چائيل لندن" ، من فضلك .

- "ساندي" !

- "بيتر" ، من فضلك ، اريد أن اتحدث إلى "چائيل" .

- إنه بالخارج برفقة عميل . هل من خدمة أستطيع تقديمها لك يا روحي؟

- لقد قدمت ما يكفي بالفعل . سيد "بايتون" قام برفع البالونات .

- عيد ميلاد سعيد! ولكنه كان يمكن أن يكون أكثر سعادة لو ... هل تستطيع إخبار "چائيل" باني ساكون عند جدتي ؟

- ألا تودين أن أحل محله ؟

- مع السلامة ، "بيتر" .

وضعت السماعة وعيناها مثبتتان على الهاتف . كان باستطاعته على الأقل أن يتصل ليعتذر ويقول إنه مشغول .

أصلحت شعرها ، وتناولت حقيبة يدها وخرجت من باب العاملين. وبينما تعبر الشرفة ، شعرت كما لو أن أحداً ينظر إليها . انتفضت واستدارت لترى من كان جالساً في هدوء على كرسي طويل .

كانت دمية من النسيج على شكل حيوان الباندا -أكبر دمية سبق أن شاهدتها في حياتها .

كانت هناك بطاقة معلقة بين قدميها .

استندت "ساندي" بظهرها إلى الباب وتنهدت بارتياح . فتحت البطاقة وقرأت ما بها :

عزيزتي "ساندي" ، كل مرة تقع فيا عيناك على هذه الباندا، تذكري أنك تملكين قلبي ، عيد ميلاد سعيد ، "بيتر" .

تحولت عينا "ساندي" من الدمية الكبيرة إلى مسكن "ليلي" .

ووضعت حقيبة يدها جانباً ومررت ذراعها تحت ذراع الدمية . أيها الباندا، الكبير ، سوف تنام عند "ليلي" . هو ... أوه!

كادت تقع على ظهرها حيث شعرت أن الدمية بثقل عربة قطار . عقدت حاجبيها من الألم .

- ما هذا، هل أنت مصنوعة من الخرسانة المسلحة ؟

أمسكت بقدم ثم تركتها . فانحنت الدمية إلى اليمين قليلاً ثم ترنحت وسقطت من فوق المقعد .

قالت "ساندي" وهي ثائرة :

- حسناً ، سوف تظلين هنا .

"ساندي" ، هل كل شيء على ما يرام ؟

استدارت لتجد أمامها سيد "بايتون" و "ليلي" .

صاحت:

- إن "بيتر" قد بعث لي بهدية عيد ميلاد .

- رد سيد "بايتون" غير مصدق :

- "بيتر" ؟

قالت "ليلي" كما لو كانت تشرح :

- حفيدي. ما هذا ؟

تبدو كما لو كانت وسادة كبيرة بالأبيض والأسود .

- إنها دمية على شكل حيوان الباندا .

- هل كنت تتحدثين إليها؟

- نعم . لا استطيع حملها .

- أترغبين في مساعدة ؟

أجابت "ساندي" بالرفض خوفاً منها من أن يصابا باذى .

- لا . فلتبق إلى أن يأتي "بيتر" ويأخذها .

قالت "ليلي" :

- إذن إلى اللقاء ظهر غد

اتجهت هي وسيد "بايتون" ناحية مسكنها بينما اتخذت

"ساندي" مكانها أمام عجلة قيادة سيارتها .

لم يمض وقت طويل حتى وصلت إلى منزل جدتها بناية قديمة من الطراز الفيكتوري .

صاحت وهي تدلف إلى حجرة استقبال ذات ذوق رفيع .

وقفت سيدة ذات شعر رمادي على باب الحجرة ، حاملة بين يديها علبة تبدو وكأنها هدية .

- عيد ميلاد سعيد ، "ساندي" .

تقدمت الشابة نحو جدتها لتقبلها .

- شكرا ، يا جدتي

- كم تبدين جميلة هذه الليلة هيا افتحيها حلت "ساندي" عقدة الشريط الأصفر ثم أزاحت الغطاء

أخرجت من العلبة مفرشاً من القماش الناعم المخرم .

- أود ، شكراً إنه جميل جداً

دق جرس الهاتف ذهبت "ساندي" لتجيب من الصالة

- ساندي ؟

- نعم . هل قام "بيتر" بتوصيل رسالتي لك ؟

- انا أسف .

- لا داعي للاعتذار ، أعلم انك تكون مشغولا للغاية يوم السبت .

- سوف أشرح لك الأمر فيما بعد سنتقابل ، أليس كذلك ؟ .

خفضت "ساندي" صوتها لتقول :

- إن جدتي قد قدمت لي هدية كانت تود لو قضيت معها فترة من الوقت

- ولكننا سنخرج معاً ، أليس كذلك ؟

- هل انتهيت من عملك ؟

- لقد انتهيت الآن

- لماذا لا تأتي لتتعرف بجدتي ، نستطيع أن نتناول مشروباً ثم نذهب لتناول العشاء .

- سوف أكون عندك في خلال أربعين دقيقة .

عادت "ساندي" إلى حجرة الاستقبال ، ثم تركتها لتذهب إلى المطبخ لتعد عشاء جدتها .

بعد أربعين دقيقة ، سمعت وقع خطوات "چائيل" على درجات السلم .

- أسمعه قادما ، سوف آتي حالاً .

فتحت "ساندي" الباب لتجد "چائيل" أمامها وهو في قمة الأناقة .

تذكرت فجاة كلمات "بيتر" : هو لا يثق بالعلاقات الثابتة ، هو لن يتزوج أبداً ، في حياته نساء كثيرات .

صافحها "چائيل" وهو يتاملها بنظرة إعجاب .

- إنك تبدو رائعاً

- وأنت كذلك

- كيف حال جدتك ؟

لتطمئن عليها بنفسك ، تعالي جدتي ، يسعدني أن اقدم لك "چائيل لندن" ، "چائيل" ، أقدم لك "هيلين كران" . تصافحا بأدب .

- كيف تم تعارفك بحفيدتي ؟

ابتهجت "ساندي" عند تذكرها يوم فتحت له الباب وهي مرتدية زي الكشافة .

- إن حدائق بيت المسنين من تصميمي ، وقد ذهبت إلى هناك لفحص بعض أشجار الجنكة المريضة .

- إن "ساندي" تود بشدة أن أذهب لأعيش هناك .

قال "چائيل" بحماس :

- إن جدتي تعيش هناك حالياً ، وتستمتع بوقتها جداً .

- ستلتقين بها غداً يا جدتي ، سوف نتناول الغداء معاً .

تربعت "ساندي" على مقعدها ، ثم انتبهت لنظرة "چائيل" فارخت تنورتها في الحال فوق ركبتيها .

- لا أستطيع أن أترك منزلي ، لقد عشت هنا أكثر من أربعين عاماً . المكان هنا به متسع ، أود لو تقبل "ساندي" العيش معي هنا .

- سوف تلمسين بنفسك غدا أن كازاجراند يمكن أن يكون مكاناً مدهشاً .

قالت "هيلين" وهي تبتسم :

- لنترك هذا الحديث جانباً الآن ، لقد تأخر الوقت ، هيا اذهبا للعشاء .

قبلت "ساندي" جدتها ثم خرجت هي و"جائيل" ليجدا الطقس، وقد أصبح رطباً بعض الشيء . بعد قليل ، سمعا صوت الرعد .

قال "جائيل" بنبرة رجل خبير :

بضع قطرات من المطر لن تؤذينا في شيء .

اصطحبها "جائيل" إلى مطعم يقع على طرف بحيرة .

كانا صامتين وهما يراقبان زوجامن الأوز وهو يسبح بالقرب منهما .

سألته "ساندي" وقد لاحظت أنه بدا مهموماً :

- هل كان يوماً عصيباً ؟

- لا أستطيع نسيان عملي . يجب عليّ أن أنساه ، ولكني لا أقدر ، إلا عندما أنظر إليك .

- هل ستحضر لتناول الغداء معنا غداً ؟

- بالتأكيد .

أخرج من جيبه علبة صغيرة ووضعها أمامها على الطاولة .

عيد ميلاد سعيد .

فتحت العلبة التي كان يبدو عليها أنها من طراز علب الجواهر هتفت إعجاباً وهي ترى أمامها سواراً ذهبياً غاية في الذوق .

- أوه ، "جائيل" ، إنه رائع !

تناول "جائيل" السوار والبسه للفتاة

ودت لو ارتمت بين ذراعيه كم تحبه ! أكثر مما كانت تتخيل .

للمرة الأولى في حياتها ، تشعر أنها تريد أن تقضي عمرها إلى جانب شخص تحبه وترعاه بإخلاص. الحياة بدونه تبدو مستحيلة .

إن حبها لـ"لوك" لم يكن أبداً بهذه القوة

- هيه، ماذا يحدث ؟ تبدين شاردة فجأة.

- سوف ألبس هذا السوار دائماً .

- عندي إحساس أنك تخفين عني شيئاً .

- لا ، ولكني عاطفية وسريعة التأثر .

- إنه شيء لا يقارن بجبل البالونات ، وباشجار الجنكة الوردية وبهرقل صاحب ورقة التوت .

قالت بصوت مضطرب :

- تعلم جيداً أن مثل هذه الأشياء لا تعنيني على الإطلاق .

- هيه ، هل ستبكين ، أم ماذا ؟

هزت رأسها محاولة حبس دموعها .

أظهر النادل ترحيباً حاراً بهما وهو يقدم لهما قائمة الطعام .

اخترلي ، من فضلك .

انتظر "جائيل" حتى انصرف النادل ، وأمسك بيد "ساندي" .

- والآن ألن تخبريني مابك ؟

- لقد تأثرت بهديتك ، هذا كل ما في الأمر .

تاملها لحظة ثم ابتسم .

- هل قام سيد "بايتون" ، برفع البالونات .

- نعم ، عندي إحساس أن النزلاء مستمتعون كالأطفال بالأمر لقد قرروا الاستفادة من تلك البالونات في تزيين مركز الاحتفالات وقد قاموا بتنظيم حفلة صغيرة على شرفي بعد ظهر اليوم .

- ليكن "بيتر" ذا فائدة مرة واحدة في حياته .

- اتمنى الا يفاجئنا غداً بمجيئه ، أخشى أن تنزعج جدتي من نكاته .

- لا تقلقي - لقد قمت بزيادة مسؤولياته : لقد عهدت إليه بإدارة المشتل يوم الأحد .

- هل سيكون مشغولاً بالعمل طوال النهار ؟

- النهار بطوله .

- عظيم هكذا تستطيع أن تستجم وتنسى مسؤولياتك وأنا أستجم وأنسى "بيتر" .

أحضر النادل الطعام . وفي أثناء الأكل حدثها "چائيل" عن "دون بريتير" .

- لو استطعت الحصول على هذا العرض ، سأحقق مكاسب عظيمة وسيعلو شأن المشتل .

- مدهش !

عبس وجه "چائيل" بشدة .

- عندي موعد معه صباح الاثنين ، ثم علي أن أذهب بعد ذلك لأتناول طعام الغداء مع أبي بخصوص عودتي المحتملة إلى عمل المحاسبة .

سبح في أفكاره وعيناه مثبتتان على لهب الشمعة . أدركت "ساندي" فجأة مدى ارتباطه بعمله . ولكن هل يترك العمل ليعرقل حياته الخاصة على النحو الذي نقله إليها "بيتر" . نظر إليها كما لو كان قد قرأ ما يدور بذهنها .

- أنا آسف ، لم أكن بالصحبة الجذابة التي تليق بليلة عيد ميلادك .

- أنا أجدك رائعا .

- هل تريدين أن نذهب ؟

هزت رأسها موافقة .. كان النادل يقف عند الطاولة المجاورة ، فسمعته يسأل زبونا :

- هل أنت سيد "لندن" ؟

اقترب من "چائيل" :

- "چائيل" ، النادل يبحث عنك .

- أشار له بيده .

- آه ، سيدي ، كان هناك اتصال هاتفي بخصوصك يفيد ضرورة

اتصالك بهذا الرقم ، من جانب "چيني" .

- شكرا .

أخذ "چائيل" الورقة ، بينما كان النادل يبتعد ، كان وجه "چائيل" قد بدا يتجهم حزنا .

- إنه أبي ، أنا متأكد من ذلك .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

تبينت "ساندي" فور عودته أن الأخبار لم تكن سارة ، كان ذلك بادياً على قسمات وجهه .

- إنه أبي بالفعل . هل ترافقينني إلى المستشفى ؟

- بكل سرور .

- ليس الأمر في غاية الخطورة ، مجرد إنذار . سوف يتعافى .

ولكن يجب أن يأخذ فترة راحة تستمر شهرين بدءاً من اليوم .

غادرا المطعم ، رغم أن الليلة كانت دافئة ،وكانت"ساندي" تشعر بجلدها ينكمش : كانت تعلم حجم الهموم التي يحملها "جائيل" على كتفيه .

كان يقود السيارة بأقصى سرعة ، والغيظ واضح على ملامح وجهه .

وكانت "ساندي" تتمنى لو باستطاعتها مساعدته ، ولكنها كانت تستشعر في ذات الوقت أن هناك كارثة وشيكة .

سوف يكون مشغولاً للغاية من الآن ولن يتمكن من الخروج معها .

يجب عليهما أن يتخليا عن لعبتهما الصغيرة ... وعن لياليهما

الجميلة .

سلكا ممرات المستشفى في صمت واستقلا المصعد المخصص للدور الثالث .

ما إن دخلا إلى صالة الانتظار حتى فوجئا بشقراء فاتنة تستدير نحوهما وتندفع ناحية "جائيل" لتعانقه . - أوه ! "جائيل"!

شعرت "ساندي" - وهلة وهي تتامل هذا الثنائي - برغبة في الانسحاب بهدوء ، ولكنها تراجعت بعد أن أصغت لصوت العقل وفهمت أن هذه الحسناء لابد وأن تكون شقيقته "جيني" .

كانت تتخيلها محاسبة باردة الإحساس ومتماسكة ، ولكن لم تجد أمامها سوى امرأة غارقة في دموعها .

- لا عليك ، "جيني" ! كل شيء سوف يسير على ما يرام .

- أنا سعيدة للغاية لأنك هنا . إنه يرفض بشدة تناول أي منوم قبل أن يتحدث معك .

- إننا لم نضيع أي وقت . أقدم لك "ساندي سميث" .

"ساندي" ، أقدم لك شقيقتي "جيني" .

تصافحتا بحركة من الراس .

في تلك اللحظة ، خرج "بيتر" من حجرة مجاورة ، تتبعه سيدة ذات شعر أشقر .

-ماما ، أقدم لك "ساندي سميث" . أقدم لك والدتي .

- أنا سعيدة لمقابلتك يا آنسة . لقد حدثوني عنك كثيرا .

أجابت "ساندي" التي احمر وجهها خجلاً وهي تفكر في الخرافات التي يمكن أن يكون "بيتر" قد رواها لوالدته عنها :

- شكرا . اذهب لتلازم والدك ، "جائيل" ، سانتظرك هنا .

دخل آل لندن إلى الحجرة ، كم من الوقت أمضت "ساندي" في الانتظار ، لم تكن لتستطيع أن تحصيه .

أخيراً ، ظهر "جائيل" وشقيقته .

www.elromancia.com

قالت "چيني" :

- أنا سعيدة لأني قابلتك . ولكن للأسف أن لقاءنا تم في هذه الظروف .

كانت "ساندي" في قمة الذهول وهي ترى "چيني" تقبلها على وجنتيها .

- أحب أن نتعارف بشكل أكبر . لقد سمعت عنك كثيراً .

تساءلت "ساندي" عما يكون "بيتر" قد رواه عنها . كانت مقتنعة أنه ليس لـ"چائيل" علاقة بشهرتها لدى العائلة : فهو لم يكن يلتقي بعائلته إلا نادراً ، إلى جانب أنه لم يكن من الطراز الذي يكشف عن تفاصيل حياته الخاصة .

عادت "چيني" إلى غرفة والدها بينما توجه "چائيل" و"ساندي" إلى المصعد .

- كيف حاله ؟

- إنه بخير الآن . لقد أخذ منوماً وراح في النوم . سيغادر المستشفى غداً عند الظهر .

- هل ستعود إلى عمل المحاسبة ؟

- لقد أخبرته أني سوف أتولى قيادة زمام الأمور في الشركة خلال الأشهر القادمة .

أغمضت "ساندي" عينيها . كان هذا القرار يعني أنهما لن يتواعدا أبداً . هذا المساء غداً ... ثم تختفي شيئاً فشيئاً من حياته .

وصلا إلى السيارة .

- أنا آسف ، "ساندي" كان من المفترض أن نحتفل الليلة بعيد ميلادك .

- لا تكن أحمق .

جلست بالقرب منه . عندما وصلا إلى كازاجراند كان صوت الرعد قد بدأ يسمع .

- سوف أرافقك حتى باب غرفتك قبل أن تشتد العاصفة .

لا أعلم متى سنتقابل .

- أنا متفهمة للظروف .

كانت تشعر أن "چائيل" لم يكن معها بالكامل : كان ذهنه مشغولا بالصعوبات التي ستواجهه في المستقبل .

فجأة ، أنار البرق السماء . تلقت "ساندي" أول قطرة ماء ، ثم ثانية ، ثم أخرى . ما إن اندفعا إلى المدخل ، حتى تذكرت هدية "بيتر" إليها .

- "چائيل" ، الباندا! سوف يبتل .

- أي باندا؟

- هدية "بيتر" إلي ، ساعدني على أن نأخذها إلى الداخل . إنها هناك .

- ابق في أمان ، سوف أذهب لأحضرها .

ولكنك سوف تحتاج للمساعدة .

- لا تقلقي ، فانا أستطيع أن أحضرها وحدي .

كان المطر ينهمر فوق زجاج النوافذ ويعكس صوتاً عند سقوطه على سقف المنزل .

- بسرعة ، لو غمرته المياه فلن أعرف حقاً كيف ساتصرف .

خرج "چائيل" إلى الشرفة .

- هيا ، أيها الثقيل ... تباً ! إنه يزن طناً .

- أرأيت لقد حاولت نقله من هنا فوقع فوقي ، لقد فكرت جدياً في استدعاء رجال الإطفاء ليخلصوني منه .

- ماذا ستفعلين بهذا المارد ؟

- سأحاول العثور على صبي قد يستهويه هذا العملاق .

- يجب أن يكون وزن ذلك الصبي مائة كيلو جرام ليتمكن من اللعب به . هيا ، قم أيها السمين . افتحي لي الباب "ساندي" .

نفذت "ساندي" ما طلب منها ، وهي تفسح له الطريق .

حمل "چائيل" الدب الذي اصطدم بالباب وانحشر به .

قالت "ساندي" :

- أظن أنه يجب أن أسحبه من الداخل .

حاولت تمرير الباندا من الباب ثم امسكت بذراعه . أخذ "چائيل" يسب كسائق عربة نقل ، أخذ يدفع الدمية ثم سحبها .

شعرت "ساندي" بغرابة الموقف فانفجرت ضاحكة .

- أنا هنا أكاد أعصر وأنت تضحكين؟

- مستحيل أن يتحرك .

- سنضطر إذن لتقطيعه إلى أجزاء .

دق جرس الهاتف . تركت "ساندي" موقعها لتذهب لترد . كانت "ليلى" على الخط .

- "ساندي" ، هناك مجهول يحاول اقتحام بابك . لقد استدعيت الحارس .

- آه ، لا ! "ليلى" ، إنه "چائيل" .

- ولكن ما الذي يفعله خارجاً ؟

صاح "چائيل" :

- "ساندي" ، تعالي لتساعديني .

- إنها جدتك ! "ليلي" ، يجب أن أتركك الآن . إن "چائيل" يطلب نجدتي .

سمعت صفارة الشرطة وأصواتا عالية . كانت الدمية تسد طريقها ، ولكنها استطاعت أن تتبين مستر "ماكلاناهان" حارس المركز .

- تراجعي إلى الوراء يا "ساندي" . أنا ومستر "ماكلاناهان" سندفع الدمية للداخل .

تقدم الحيوان بضعة سنتيمترات ثم توقف ، رأسه للداخل وباقي جسمه خارجاً .

دق جرس الهاتف مرة أخرى ، ولكن هذه المرة كان "بيتر" هو المتحدث .

قال متغنيا :

- عيد ميلاد سعيد !

- سألوي عنقك . إن الباندا التي ابتليتني بها منحشرة في الباب .

- ألا يروق لك الباندا ؟

- "بيتر" ، ستأتي غداً لتأخذه . أسمعتني ، غداً وليس الليلة .

- نعم سيدتي . لقد اعتقدت أنك ستطيرين فرحاً به . معظم الفتيات يعشقن الدمى .

الفتيات في عمر اثني عشر ، ثم ، هذا الكلام لا ينطبق على دب بهذا الحجم !

- أتفضلين الدمى الأصغر حجماً ؟

- "بيتر" إنها الساعة الثانية صباحاً . أخوك والحارس يبذلان قصارى جهدهما ليجعلاه يجتاز الباب .

- "ساندي" ، لو كنت أعلم ...

أغلقت الخط ولكن الجرس دق من جديد .

- هل كل شيء على ما يرام . "ساندي" أرى رجالاً على بابك .

- أعلم ، مدام "فنستر" . عودي لفراشك ، سوف أشرح لك غداً .

- حسناً . عمت مساءً .

نادى "چائيل" :

- "ساندي" ، ماذا تفعلين ؟

- كنت أتحدث مع مدام "فنستر" .

- لا تقولي إنها قادمة ومعها مسطرينها .

- لا !

- تضحكين ثانية ؟

- لا .

- لا نستطيع أن ندخله أو نخرجه .

- أفهم من هذا أني سأضطر لترك الباب مفتوحاً .

- لن يستطيع أي لص منازل في العالم أن يحركه من مكانه .

- ولكن باستطاعة أحدهم التسلل من تحته .

- افتحي لي الباب الأمامي . إنها تمطر هنا .

www.elromancia.com

شكر "چائيل" مستر "ماكلاناهان" ثم اسرع بالاحتماء بالمنزل ، كان مبتلاً للغاية . كان قميصه الابيض ملتصقاً بجسده. وسرواله الذي كان لونه رمادياً منذ قليل اصبح لونه اسود تقريباً.

-إنك تقطر ماءً . اذهب فوراً وجفف نفسك . تستطيع أن تستعمل برنس الحمام الخاص بي ، إذا شئت .

- لا أعلم إذا كان سيناسب حجمي.

- إذن ضع منشفة حول جسدك .

- ماذا افعل حيال ذلك الباندا ؟ لا أستطيع أن أخلد للنوم وهذا الباب مفتوح طوال الليل .

- سوف أنام على الأريكة لحراستك .

دق جرس الهاتف .

سأل "چائيل" وهو يتجه إلى الحمام :

- أتتلقين دائماً مكالمات هاتفية في الثانية صباحاً ؟

- لا ، إنما هذا بسبب الباندا .

بعد أن طمأنت نزيلة أخرى على احوالها. أعدت كوبين من الشاي المثلج ، كانت تحملهما في طريقها إلى حجرة الجلوس عندما خرج "چائيل" من الحمام .

عند رؤيته وهو يلف المنشفة الصغيرة حول خصره ،تذكرت أول ليلة لهما معاً .

قال "چائيل" ممازحاً :

- شاي مثلج في تلك الساعة ؟

لم تجب

- ماذا هناك ؟

- تعلم جيدا كيف يكون تاثيرك علي وانت بهذه الهيئة

ألقى نظرة عابرة على النوافذ .

هل نحن بمأمن من النظرات المتطفلة ؟ اتوقع دخول مدام "فنستر" في أية لحظة .

- لقد اتصلت لتوها ، وقد اخبرتها أن كل شيء يسير على ما يرام.

- أوف! هكذا أستطيع أن أطمئن !

ذهب ليسدل الستائر ثم اقترب من "ساندي" .

ظلت صامتة ، غير قادرة على الحركة ، مستعدة للذوبان عند أول لمسة .

- همس "چائيل" :

- يجب أن نكون شاكرين للباندا الذي جلبه "بيتر" .

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

رحل "جائيل" مبكراً في صباح اليوم التالي بينما انخرطت "ساندي" في الإعداد لوليمة الغداء بعد أن حضرت القداس .

كانت ليلى أول الحاضرين . كانت ترتدي طقما من اللون الوردي الفاتح بورود بنفسجية كبيرة وقبعة مزينة بريش من اللون البنفسجي الفاتح . ثم استقبلت "ساندي" بعد ذلك جدتها .

وقدمت السيدتين الكبيرتين لبعضهما البعض .

رمقت هيلين "كران" - التي كانت ترتدي ثوباً من اللون الرمادي القاتم -الريش الذي كانت تضعه ليلى على رأسها بنظرة متشددة .

- أنا سعيدة للقائي بأحد أقرباء "ساندي" ، إننا نعشقها جميعاً هنا .

- أوه ؟ كنت أجهل أنك تعرفينها منذ زمن طويل .

- لقد انتقلت إلى هنا منذ شهر .

- لا أتخيل بعدي عن منزلي .

- لقد عشت في منزلي أكثر من خمس وأربعين سنة ، ولكني كنت أشعر بالوحدة هناك ... هنا، توجد نشاطات مختلفة ، أشخاص أستطيع أن أتحدث معهم .عندي موعد للخروج مع مستر"بايتون" يوم الجمعة القادم .

رددت مدام "كران" ماسمعته "باندهاش" :

- موعد !

- نعم ، سوف نذهب للعب الدومنيو مع مدام " فنستر" وسيد "وايتلي" . ثم أستطيع بعد ذلك أن آمر على البقال على دارجتي البخارية

عقدت مدام " كران" حاجبيها :

- هل تملكين دراجة بخارية ؟

اضطرت "ساندي" لتغيير مجرى الحديث لعلمها بالرعب الذي تسببه الدراجات البخارية لجدتها .

- يجب أن يكون "جائيل" بين لحظة وأخرى .

- هل يمتلك دراجة بخارية هو الاخر ؟

- لا ، يا جدتي .

- "ساندي" ، هناك ذبابة .

أسرعت "ساندي" لتناول المبيد لتقضي على الحشرة .

هناك واحدة أخرى هنا!من أين تاتي يا ترى ؟

- إن الباب خلفي مفتوح . لا أستطيع أن أغلقه . هناك دمية على هيئة باندا محشورة هناك .

- ماذا ؟

قالت "ليلى" وهي تكاد تختنق من الضحك :

- إن حفيدي يمتلك خيالا نشطا.

ردت مدام "كران" :

- لابد أن هذا راجع للعائلة .

- لقد أهدى "ساندي" في عيد ميلادها دمية من النسيج على شكل

www.elromancia.com

"باندا" كبير الحجم .

- ولكن ماذا ستفعلين به يا عزيزتي ؟

- ساتخلص منه لقد وعدني "چائيل" برفعه من هنا وبنقله .

إلا إذا كنت تودين الاحتفاظ به يا "ليلى"؟

- أوه ، لا !

سمعت "ساندي" صوت سيارة تتوقف ثم لمحت رأساً أسمر من النافذة .

- هاهو ذا "چائيل" !

جرت لتفتح له وارتمت بين ذراعيه .

- صباح الخير ، "ساندي" .

تجمد وجهها فجاة وهي ترى أمامها وجها ذا ملامح مألوفة ولكن بقصة شعر غريبة .

لم تبد أية مقاومة تحت تأثير الصدمة وتركت نفسها لـ"بيتر" الذي حضر ليقبلها .

قال "بيتر" بصوت أكثر هدوءاً من المعتاد :

- صباح الخير يا حبي .

حاولت التخلص من قبضته .

- ماذا حدث لشعرك ؟

- لقد أخبرتني ذات مرة أنك تحبين شعر "چائيل" .

- هل صبغت شعرك ؟

- نعم ، صبغة دائمة ، ولكني أستطيع حلقه لو طلبت ذلك .

- أوه ، لا ! ولكن واضح أن هذا ليس كل ما في الأمر: إن أهدابك ...

- إنها أهداب مستعارة ، لقد أخبرتني أن أهدابه الطويلة تجذبك . كما أقوم بعمل تمارين صوتية .

- ظننت أن "چائيل" قد عهد إليك بتولي شؤون المشتل اليوم .

- بالضبط . إني أقوم بجولة لزيارة عملائنا الذين يعانون مشاكل معينة .

- إن مشكلتي الوحيدة هي ..

- إنها أشجار الجنكة الوردية اللون .

- إنك لم تأت من أجل ذلك !

- إنك تبدين جميلة للغاية عندما تثورين .

- "بيتر لندن" ، ماذا تفعل هنا ؟

- أليس هذا صوت "ليلى" ؟

- فعلاً .

- هيا "ساندي" ، أحب أن ألقي تحية الصباح على جدتي .

رفعت الشابة ذراعيها إلى السماء علامة اعتراض .

ادخل إذن .

دخلا إلى حجرة الاستقبال . ابتسمت لهما "ليلى" :

- چا ... "بيتر" ! إن قصتك الجديدة هذه تروق لي : إنها تضفي عليك هالة من الجدية . على عكس الرموش الصناعية .

هذه مدام "كران" ، جد ة "ساندي" . حفيدي ، "بيتر" .

حياها "بيتر" وهو يأخذ مكانه في الجلسة .

كيف حالك ، مدام "كران" .. هل ستتناولن ثلاثتكن طعام الغداء ؟

- نعم ، أحاول إقناع "هيلين" بأن الحياة جميلة هنا .

اقتضب وجه مدام "كران" كمن ضغط على إصبع قدمه .

- لا أستطيع العيش هنا أبداً ، لن تكون هناك سوى غرفة واحدة مخصصة لي .

- تعالي لتلمسي بنفسك مدى أناقة غرفتي .

- أوه ، يمكن بعد الغداء .

- عظيم . "بيتر" ، هل رأيت والدك هذا الصباح ؟

- نعم ، لقد مررت عليه في ساعة مبكرة من صباح اليوم إن "چائيل" سوف يصحبه إلى المنزل عند الظهر .

- كيف كان حاله ؟

- أفضل - حتى يرى قصتي الجديدة ، سيحتاج إلى علاج فترة من

www.elromancia.com

الوقت ، إن "جائيل" سوف يقوم برعاية الشركة .

كان يراقب رد فعل "ساندي" طوال حديثه .

ومن ناحيتها ، كانت تجاهد في عدم إظهار أي شيء .

سوف أقوم بإعداد المائدة . بإذنكم .

اخرجت من الثلاجة طبق سلطة مكوناً من قطع الدجاج والطماطم

لحق بها "بيتر" إلى المطبخ .

كان واضحا عليه أنه يتفهم شعورها بالاستياء .

- هل تحب أن تبقى لتناول الغداء معنا ؟

- كنت أتساءل عما إذا كنت ستدعينني .

- هل رأيت الباندا ؟

- "نبأ ! ولكن ماذا تفعل هناك ؟

تدخل "جائيل" في الحديث وهو يدخل :

- إنها محشورة . ولكن ماذا تفعل أنت هنا ؟ وماذا حدث لشعرك ؟

- لقد أخبرتني أنك تستهويها بسبب شعرك الداكن المقصوص .

احمر وجه "ساندي" من الخجل .

قال "جائيل" :

- إنها بالتأكيد مزحة .

فقمت بصبغ شعري

- ولكن هناك شيء اخر مختلف .

- هل باستطاعتكما متابعة هذا الحوار في وقت أخر ؟

أجاب "جائيل" وهو لا يزال يبحث عن شيء أخر :

- نعم ، نعم ولكن هل هذا هو كل شيء ؟ إن أهدابك .

- لقد حدثتني عن إعجابها بأهدابك .

- حقا؟ هل قالت ذلك فعلاً ؟

كانت "ساندي" تقلب السلطة بعصبية .

- فقمت بتركيب أهداب صناعية كي أبدو قريب الشبه بك .

- يا لها من طريقة مثلى لإضاعة الوقت ! إن ذلك لن يفيد في

شيء : "ساندي" تخصني .

- إن هذا ليس أكيداً .

اضطربت انفاس "ساندي" ، وهي تأمل في رد سريع من جانب "جائيل" ولكن لسوء حظها علا صوت ليلى مناديا .

- "بيتر" !

- أنا قادم يا "ليلى" ، دقيقة واحدة .

- "بيتر" ، أعتقد أني قد عهدت إليك بعمل مهم .

- لقد حضرت لمعاينة أشجار عميلتنا . سوف يتولى "تشاد" العناية بالمشاتل حتى عودتي .

- إنها المرة الأخيرة التي أعطيك ثقتي بها . والآن ، يا أخي الصغير ، تعال وساعدني سنقوم بإخراج هذا الدب من هنا ثم نضعه في سيارة الشحن .

- ألا تعجبك هديتي ؟

- أين هو هذا الإنسان الذي يستطيع أن يعجب بمثل هذا الوحش؟

- لقد أهديت "كيم" دمية مثل هذه في أحد الأيام : وقد كادت تطير من الفرح .

- لقد كان عمرها آنذاك ستة عشر عاماً . هيا ، تعال وساعدني .

- إني مدعو على الغداء .

- حاول أن تضبط نفسك قليلا لو أردت الاحتفاظ بوظيفتك.نجحا في إخراج الدب . وانتهز "جائيل" الفرصة لإلقاء "بيتر" خارجاً معه .

- هيا إلى العمل ، أيها الكسل .

- كانت ليلي تطلبني .

- ساخبرهم بأنك اضطررت للتغيب .

أغلق الباب بسرعة وذهب ليلحق "ساندي" .

- انتهت المهمة لادببة ، لا "بيتر" ، لم يتبق سوى جعل السيدتين العجوزين تذهبان في نزهة .

- "جائيل ! سوف نتناول طعام الغداء ... هل ستبقى ؟

www.rommancia.com

- بالتاكيد . انا في إجازة اليوم . من الغد . سيبدأ العناء .
- هل سيكون الأمر بهذه الصعوبة .
قال وهو يقترب من "ساندي" :
- افضل عدم التفكير بالأمر الآن : إذن . انت تهيمين باهدابي الطويلة وبشعري الداكن .
- اود لو لويت عنق "بيتر" .
- لماذا لم تخبريني بذلك من قبل ؟
- لكي اشبع غرورك اكثر ؟
- سنتحدث في ذلك الليلة . ونحن على انفراد
فقط قبلة واحدة واساعدك في نقل الأطباق إلى المائدة
- واحدة فقط ؟
- فقط .
طوقته بذراعيها كمن تريد الاحتفاظ به إلى الأبد
قالت ليلى مقاطعة وهي تلتفت للعودة إلى الصالون .
- اوه ! أسفة !
كان صوتها عالياً بدرجة جعلت "ساندي" تسمعها تقول
ابتعدت "ساندي" ببطء وهي تقول :
- سوف تصاب جدتي بنوبة قلبية لسماعها بذلك
- اليس عندها علم بحدوث مثل تلك الأمور ؟
- لا . ولكنها تفضل ألا تضطر لأن تسمع بان حفيدتها تنشغل بتلك الأمور في المطبخ . هذا ليس لائقا .
قال وهو يحاول أن يعانقها من جديد .
- ولا هذا ايضاً . اليس كذلك ؟
- "جائيل" . ارجوك ! يجب أن أجهز المائدة .
بعد الغداء ذهب الجميع لتفقد مسكن "ليلى" . ثم قام "جائيل" و"ساندي" بتوصيل مدام "كران" إلى منزلها .
على طريق العودة وبينما كانا يسيران بجانب بحيرة "جرين هيل

"عرض "جائيل" :
- امتلك قارباً شراعياً رابضا هنا . هل تستهويك الفكرة ؟
- نعم... ولكن ماذا ستفعل بشان ملابسنا ؟
- سنتصرف .
امضيا باقي فترة بعد الظهر على شاطئ البحيرة .
رفع "جائيل" طرفي سرواله وخلع قميصه وحذاءه .
ايقنت "ساندي" وهي تراه على هذه الدرجة من الاسترخاء . مدى ضغط العمل وضغط والده عليه في الأيام الأخيرة .
تاملا مغيب الشمس ثم ذهبا بعد ذلك ليتناولا العشاء في مطعم صغير على طرف البحيرة .
عند وصولهما إلى بيت "ساندي" . جذبها "جائيل" نحوه .
- كم كان يوماً جميلاً .
- كان ذلك مفيدا لك . إنك بحاجة للاستجمام من وقت إلى آخر .
تساءلت "ساندي" عن مدى تطابق المثل القائل " هذا الشبل من ذاك الأسد" على "جائيل" .
هل اعتاد إعطاء الأولوية لحياته العملية على حساب حياته العاطفية ؟
- لقد انتظرت طوال فترة بعد الظهر والمساء : لي الحق في قبلة .
- ماذا تفعل ؟
- أحاول زيادة إعجابك باهدابي الطويلة .
- يزدا دإعجابي بها عندما لا اكون مضطرة لذلك .
قاطعهما رنين جرس الهاتف . ما إن رفعت "ساندي السماعةحتى سمعت جدتها تنتحب على الطرف الآخر .
- "ساندي" . أحاول الاتصال بك منذ ساعات .
هل باستطاعتك الحضور ؟ لقد حدث شيء فظيع .
- جدتي ! ماذا في الأمر ؟
- لقد سقطت على الدرج .

www.elromancia.com

- هل أطلب سيارة إسعاف ؟

- لا ، لا أريد الذهاب إلى المستشفى . أستطيع أن أمشي ولكن ساقي تؤلمني جداً .

- سوف أحضر لاصحبك : توجد ممرضة بكازاجراند .

- ولكن الوقت متاخر جداً ..

- إنها مستعدة للخدمة طوال الليل . لا تقلقي : ساصل حالاً .

أغلقت الخط .

- ساصحبك إلى هناك .

- لست مضطراً لذلك ، يا "جائيل" ، أمامك يوم صعب بانتظارك غداً ..

- ساصحبك : لماذا نضيع الوقت في النقاش ؟

- ألم يخبرك أحد من قبل أنك مستبد ؟

- بلى ، أحيانا . ولكن الاستبداد يتوافق جيداً مع أهدابي الطويلة . يبدو أنك لن تتوقف عن تذكيري بذلك أبداً .

- أعتقد ذلك . ماذا حدث لجدتك ؟

- لقد سقطت على السلم .

- أعتقد أن الأمر ليس بالخطورة التي صورتها لك بما أنها استطاعت الوصول إلى التليفون .

بعد ساعة ، كانوا جميعاً عند "هيتي" الممرضة

تنهدت "ساندي" بارتياح عند علمها أن الإصابة لم تكن خطيرة وأن كل ما في الأمر كدمات بسيطة .

- جدتي ، ما زال عندنا حجرة إضافية . لماذا لا تبيتين الليلة هنا؟ هكذا لو احتجت شيئا ، أكون بجوارك.

- ولكني لم أحضر أشيائي معي .

ردت "هيتي":

- أستطيع أن أوفر لك قميص نوم .

- أنا متعبة جدا .. أعتقد أني سأوافق

تبادلت "ساندي" نظرة سريعة مع "جائيل" الذي كان يقف على بعد بضعة أمتار : مستندا إلى الحائط ويداه في جيبيه .

- سوف أمر عليك باكرا في الصباح يا جدتي .

وقبلتها

- أشكرك ، سيد "لندن" ، لاصطحابك لي إلى هنا .

- أنا في خدمتك . أتمنى أن تشفي سريعاً .

رافق "جائيل ساندي" من جديد إلى الباب .

- خلال بضعة أيام ، لن نستطيع أن نتقابل أبداً .

- أتدري أنه كان عليك أن تعود لبيتك قبل ساعات .

فلم يتبق لك سوى أربع ساعات من النوم .

- بل ثلاث يجب أن أمر على المشتل لترتيب الأمور قبل أن أذهب إلى مكتب والدي .

تأملا شخصيهما لحظة ، دون كلمة .

شعرت "ساندي" فجاة بان تلك النظرات تعني الوداع .

ثم ...ارتمى كل واحد منهما بين ذراعي الآخر .

تشبثت به "ساندي" بقلب يملؤه الحب .

- كم أتمنى ألا تدخلي الآن ، "ساندي" أنا ...

انتظرت باقي كلماته بقلب مضطرب .

- ليلة سعيدة ، "ساندي" .

استدار واتجه مسرعاً نحو سيارته .

لوحت له بيدها ، من أعماق قلبها ، متمنية لقاءه .

في صباح اليوم التالي ، اتجهت إلى العيادة لتجد جدتها جالسة على سريرها تتجاذب أطراف الحديث مع "ليلى" ومدام "فنستر" .

- كيف حالك ؟

- أشعر بإعياء شديد . لا أقوى على النهوض .

قالت "ليلى" .

- إننا نحاول إقناعها بان "تاتي" للإقامة هنا ، لقد قبلت لتوها

www.elromancia.com

البقاء هنا بضع ليال .

قالت "ساندي" بنبرة متفائلة :

- حقاً ؟ تعلمين يا جدتي ، عندنا غرفة خالية .

- لقد وعدتها بإعطائها دروسا في قيادة الدراجة البخارية ردت مدام "كران" :

- "ليلى" يصعب علي تخيلك فوق واحدة من تلك الدراجات .

جلست "ساندي" على طرف السرير للاشتراك لحظة في الحديث مع هؤلاء السيدات ثم رجتهن أن يسمحن لها بالانصراف :

كان يجب أن تذهب إلى صالة الألعاب الرياضية للقيام بتمارينها الصباحية .

قالت ليلى :

- سأرافقك .

بالخارج ، وقفت "ساندي" لتأمل أشجار الجنكة لحظة .

- إنك ترعين جدتي بإخلاص يا ليلى .

أتمنى من كل قلبي أن تنتقل إلى هنا .

- وهو ما ستفعله ، لقد راق لها الطعام ، وقد أمضت ليلة طيبة ما إن تتعرف على بعض النزلاء ، لن تكون في رأسها سوى فكرة واحدة : وهي الإقامة هنا .

بالمناسبة ، لو رأيت "جائيل" ، أخبريه بأني سوف أحتاجه لنقل بعض الأثاث .

- أخشى أنه لن يكون باستطاعتي رؤيته هذه الأيام .

- هناك مشاكل ؟

- لقد عاد إلى شركة والده . وهو على موعد اليوم مع شخص يدعى "بريير" لإبرام اتفاق ضخم ، وسوف يكون مشغولا جداً .

ولكن ذلك سيكون بضعة أيام فقط .

- من المفروض أن يتولى عمل المحاسبة على الأقل شهرين قادمين .

- هناك "جيني" .

تذكرت "ساندي" منظر "جيني" وهي ترتمي باكية بين ذراعي أخيها .

لقد تجاهل "جاك لندن" كل مقدرة لها على القيادة .

شعرت فجأة بأنها مراقبة . رأت رجلا يقترب منها ..

كانت بشرته ملوحة من أثر الشمس وشعره الأشقر الطويل بعض الشيء يهتز عند كل حركة .

كان مظهره غير المتكلف - سروال چينز باهت اللون وقميص قطني - يعطي الانطباع أنه في إجازة .

- "شيب" ! ماذا تفعل هنا؟

يصعب الاتصال بك في بيتك ، في الأيام الأخيرة .

- شيب ، أقدم لك مدام "لندن" . شيب فرانكلين" .

- "ساندي" ، هل أستطيع التحدث إليك على انفراد ؟ دقيقة؟

- بالتأكيد . بإذنك . ليلى .

- تفضلا أرجوكما ، يجب أن أعثر على بانو . أين أنت يا صغيري ؟

ابتعدت السيدة العجوز بالفعل ، ولكن بضع خطوات فقط .

مما دفع "ساندي" للتساؤل إذا لم تكن تتعمد الإنصات إلى الحديث .

- لقد افتقدتك ، "ساندي" .

- كنت مشغولة ...

أمسك بمعصمها وأشار إلى السوار الذهبي .

- كنت بصدد التفكير بإهدائك خاتما .

- ثم ماذا حدث ؟

- ما رأيك بالذهاب إلى صالة "البولينج" مساء السبت .

حدثت حركة بالشجيرات بالقرب منهما لمحت "ساندي" رأس ليلى التي اختفت وراء زهور الليلك .

- شكرا ، ولكن أمامي ليلة مشحونة هنا .

- "ساندي" .. أزاحت "ليلى" بعض الفروع لتطل برأسها فلتخرجي مع صديقك أياً كانت واجباتك هنا فأنا أستطيع القيام بها عنك .

شكراً يا "ليلى" ، ولكني لا أستطيع .

- أوه ، كفى هراء ، فلتذهبي للاستمتاع بوقتك

همس "شيب" بحيث لا يستطيع شخص أن يسمعه سوى "ساندي" .

- هل ستتولى تلك الوسيطة تدبير

قالت الفتاة وهي تنفجر ضاحكة :

- محتمل .

- هل تواعدين أحدهم هذه الأيام ؟

ودت لو أجابت بأنها تهيم حباً برجل لا تستطيع الخروج معه- بعد الآن .

ردت بهدوء :

- شيء من هذا القبيل

- أنا وأنت لم نكن دائما سوى أصدقاء .

هل نستطيع الخروج معاً يوم السبت تحت هذا المسمى ؟

- أشكرك ، يا "شيب" ، أرجو أن تعذرني ، لكن

- ولكن لا ، أهو بسبب ذلك السناتور ؟

أومأت برأسها بالرفض ، فأطلق "شيب" زفرة ارتياح

- بصفتي صديقك ، استطيع أن أقول: إني سعيد لسماع ذلك ولكني طالما تمنيت أن تصبح علاقتنا أكثر صدقا في يوم من الأيام

- إنك لطيف .

- أود لو أمثل شيئا أكثر من "لطيف" بالنسبة لك .

إذن إلى لقاء في أحد الأيام . احترسي من العجوز ، إنها دسيسة

سمعا صوت فرقعة محرك ، ثم مرت "ليلى" أمامهما وهي تقود دراجتها البخارية ، تحييهما بيدها .

- وتقود دراجة بخارية أيضاً ! لماذا بحق السماء تسعى إلى أن تخرجي معي ؟

- ليس لدي أدنى علم .

- اتصلي بي لو تغيرت الأحوال .

- اتفقنا يا "شيب" .

راته يبتعد وهي تتحسس - لا إرادياً السوار المهدى إليها من "چائيل" .

بمرور الأيام تيقنت أن "چائيل" قد نسيها .

كان يتصل بها في أوقات غير مناسبة ، أحياناً في ساعة متأخرة ليلاً ليخبرها أنه مشغول للغاية ، بأنه يشعر بالأسف لعدم استطاعته رؤيتها ولكن مكالماته أصبحت سريعة وأقل انتظاماً شيئاً فشيئاً .

في الأسبوع التالي ، وبينما كانت تقوم بتصفيف شعرها في غرفتها ، سمعت صوت سيارة تقترب .

من النافذة ، لمحت "بيتر" وهو يوقف سيارته أمام مسكن "ليلى" كان قد مر أسبوع دون أن يضايقها .

ما إن رفعت عينيها إلى النافذة حتى رجعت خطوة إلى الوراء ، عن اقتناع منها بأن الستائر البيضاء كانت كافية لحجبها عن النظر .

شعرت "ساندي" بالقلق لحظة من أن يكون "بيتر" قد أتى لزيارتها ، ولكنه دار حول السيارة ليفتح الباب لشخص كان يجلس بجواره .

ذهلت "ساندي" لرؤيتها فتاة تخرج من السيارة .

جرت هي و"بيتر" حتى وصلا إلى باب "ليلى" .

ضغط "بيتر" على جرس الباب وهو يلقي بنظرات عابرة قلقة على شباك "ساندي" وما إن فتح الباب ، حتى اندفع الاثنان إلى داخل شقة "ليلى" .

كانت "ساندي" مذهولة ، تنهدت بارتياح .

لقد أصبح لـ"بيتر" صديقة ! وهو يحاول إخفاء الأمر عنها خوفاً من أن يجرح مشاعرها ! فكرت في الإسراع بالاتصال بـ"چائيل" ولكن تطرق إلى ذهنها سؤال أوقفها مكانها .

لماذا لم يخبرها "چائيل" بشيء عن هذا الأمر ؟

لقد تبادلا الحديث لحظة ، بالأمس ولكنه لم يذكر حتى اسم "بيتر" .

كان صوت العقل يدفعها إلى الاقتناع بأن "چائيل" مشغول بدرجة

www.elromancia.com

تمنعه من الاهتمام باخر تطورات حياة أخيه العاطفية .

ولكن ، فكرة أخرى غمرتها كالموجة الباردة :

ليس هناك الآن أي مبرر يجعل "جائيل" يواعدها .

لا يوجد أي سبب لذلك ، إلا إذا كان يهتم بحبها له .

لقد انتهى كل شيء . رنين الهاتف جعلها تقفز من مكانها رفعت السماعة ، وقلبها يخفق بسرعة .

- "ساندي" ، انا "شيب" .

- قالت بصوت منخفض من أثر الإحباط :

صباح الخير .

- أوه ، أوه . هل اتصلت في وقت غير مناسب ؟

- لا ، ليس إلى هذه الدرجة

- أردت أن أجرب حظي مرة أخرى ، لنذهب إلى المسرح مساء السبت . هناك عرض كوميدي . ألا تريدين الضحك قليلا؟

- أشكرك ، ولكن ..

- هل انت مشغولة في تلك الليلة ؟

- هناك امسية راقصة بكازاجراند .

- إن نزلاءك ليسوا في حاجة لمرافق .

قالت متنهدة :

- حسنا ، "شيب" .

- سوف أمر عليك في السابعة .

- اتفقنا إلى اللقاء يوم السبت .

وضعت السماعة وحاولت حبس الدموع التي اغرورقت بها عيناها. لقد كانت غبية لانها اعتقدت أن "جائيل" يبادلها نفس شعورها .

انتفضت لسماعها رنين الهاتف من جديد .

- "ساندي" ؟

- ديريك" ؟ هل أنت بالمدينة مع والدتك ؟

- لا ، أنا أتحدث إليك من دالاس . لقد تحدثت "كلير" مع جدتك . لقد قمت بعمل معجزات : لقد قبلت الإقامة بكازاجراند .

- انا سعيدة لسماع ذلك ، ولكني لم أفعل شيئا .

إن الناس هنا هم الذين رحبوا بها جداً ، لقد أصبح لها صداقات .

- إن "كلير" تكاد تطير من الفرح . عندي عرض لأقدمه لك .

- ما هو ؟

- لقد عثرت على موقع نموذجي بمدينة "كانساس" لفتح مركز جديد للمسنين ، ويجب أن أذهب للوصول إلى رأي نهائي في هذا الامر . هل تقبلين المجيء إلى دالاس لإدارة المركز؟ كان رد فعلها الأول هو الرفض القاطع . لم تكن ترغب في مغادرة أوكلاهوما .

- لي أصدقاء هنا . ثم هناك جدتي .

- أعلم ، ولكنك تستطيعين إيجاد أصدقاء أينما ذهبت وسامنحك مرتباً أعلى وسأدفع تكاليف انتقالك .

- هذا لطف منك يا "ديريك" ، ولكن ..

- اسمعي يا "ساندي" الموضوع يتلخص في أنني حاولت أن أجد شخصاً أستطيع أن أوليه ثقتي .

ولكني لم أعثر إلا على سيدة ترغب في العمل باوكلاهما .

لو قبلت الحضور إلى دالاس ، تستطيع هي أن تاخذ مكانك بكازاجراند . سوف تحصلين على زيادة ثلاثمائة دولار .

- ثلاثمائة ؟

- إلى جانب سيارة وإلى جانب مصاريف الانتقال ، فإني في حاجة إلى شخص في إخلاصك .

- يجب أن أفكر بالأمر .

- أهناك رجل في حياتك ؟

- ليس بالضبط

إذن ليس هناك ما يمنعك .

www.elromancia.com

- سافكر بالامر .

- شكرا . ساوصلك بوالدتك .

تجاذبت السيدتان أطراف الحديث نصف ساعة قبل أن يغلقا الخط هذه المرة ، لم تحاول "ساندي" أن تحبس دموعها .

مع حلول يوم الخميس ، كانت "ساندي" قد قررت نهائياً الذهاب إلى دالاس. هكذا قد يسهل عليها أن تنسى "چائيل" بحيث لن تكون مضطرة للمرور امام مشاتل "لندن" اكثر من مرة يومياً .

عندما دق جرس الهاتف ، يوم الخميس الرابع من يوليو تموز يوم استقلال أمريكا ، ظنت "ساندي" أن جدتها هي التي على الخط لانها هي التي تتصل بها بصفة منتظمة .

- "ساندي" ؟

بعث صوت "چائيل" الخفيض الرعشة في جسد "ساندي".

- صباح الخير

-إنه يوم جميل فعلاً.

- نعم الامر .

كانت على وشك إخباره انها تستعد للذهاب إلى دالاس.

ولكنها لم تكن لتحتمل فكرة فراقهما .

لم تكن قد اخبرت أحداً بالأمر بعد ، ولكنها كانت قد اتخذت قرارها بانها سترحل .

- تبدين حزينة ، بالمناسبة ، اتعلمين ...؟

- لا .

- هيه ، ماذا هنالك ؟

- لاشيء ، لاشيء ، سارحل إلى دالاس قريباً .

صاح "چائيل" .

- ماذا ؟

- إن "ديريك" يعرض علي زيادة في الأجر وسيارة لو قبلت ان ادير مركز المسنين في دالاس.

لماذا أخبرته بذلك ؟ إن هذا لن يؤدي إلا إلى تعقيد الامور. قال بصوت مضطرب :

- لقد قمت بإعطاء نفسي إجازة مساء السبت .

كنت أود اصطحابك إلى المطعم .

اغمضت عينيها لحظة ، فكرت فيها أن تلغي موعدها مع "شيب" ، ولكن ، لماذا تطيل عذابها بيدها ؟

- أنا مرتبطة في تلك الليلة .

- ماذا ؟

- أنا مرتبطة .

- وماذا عن مساء غد ؟

- لا .

- إذن ، كما تشائين .اسمعي ، عندي موعد خلال عشرين دقيقة من الآن. إن المشاتل لا تعطل اليوم انا مشغول للغاية طوال فترة بعد الظهر ، ولكن أود رؤيتك الليلة هل تستطيعين المرور علي في نهاية اليوم؟

- أسفة ، لقد وعدت "ليلى" وجدتي واثنين من النزلاء الآخرين بان اصحبهم لدار الأوبرا لحضور افتتاح الموسم الموسيقي .

- وماذا عنا ، يا "ساندي"؟

- ماذا عنا ؟ إن مهمتك قد انتهت : أعتقد أن "بيتر" بصدد مشروع جديد .

- مهمتي ؟ إنك تتصورين ...

سمعت أصواتاً خلف "چائيل" الذي أبعد السماعة ليتحدث مع شخص آخر ...

- يجب ان اذهب الآن . هل ستكونين في منزلك بعد ظهر اليوم ؟

- لا ، سنقوم برحلة بالأوتوبيس .

- يا له من نشاط جارف ! هل لي من دقيقة من وقتك ؟

- يمكننا ان نتناول طعام العشاء معاً مساء غد .

- الا يوجد أمل بالنسبة لـ"ليلى"

- لا ، لقد تم حجز الأماكن ولا أستطيع أن أخيب ظن النزلاء .

- حسناً ، إلى الغد إذن .

- إلى اللقاء ، "چائيل" .

كانا على موعد مساء الجمعة ، كان قلبها مفعم بالسعادة .

ولكن عقلها كان يلح عليها ان تتروى .

لقد أخرت مواجهة الام الفراق لوقت اخر .

أما في هذه اللحظة : فلم تكن تفكر إلا في لقائهما القادم .

اخذت حماماً وارتدت تنورة بسرعة لأن موعد نزهة الرابع من يوليو "تموز" كان قد اقترب .

بينما كانت تقوم بتجفيف شعرها ، لمحت عبر النافذة ، سيارة الشحن التابعة لشركة مشاتل "لندن" ، هبت واقفة وهي تأمل أن يكون القادم هو "چائيل" .

الفصل الثاني عشر

نزل من الشاحنة رجل لم تكن قد رأته من قبل ودار حول السيارة . وأخرج إناءين ضخمين من الزهور .

صاحت "ساندي":

أوه ، لا !

لقد انخدعت : لم يكن لـ"بيتر" صديقة .

في أثناء اقتراب الرجل من الأريكة ، سمعت طرقات على الباب الخلفي .

جرت "ساندي" لتفتح .

كانت تلك "ليلى" ويصاحبها قطها "باتو" الذي يبدو أنه لا يفارقها.

كانت ترتدي سروال چينز ، وقميصا اخضر اللون وتضع في شعرها منديلا مطبوعا عليه أشكال مختلفة من الورود .

- صباح الخير ، "ساندي" ، لقد قلت في نفسي :إنه ربما ذهبنا معاً إلى مركز الهوايات .

www.elromancia.com

ردت "ساندي" بينما كان جرس باب المدخل يدق :

- ادخلي .

مازالت تانيني الورود ، الا تريدين بعضا منها ؟

- لا ، شكراً . عندي كل ما أحتاجه من المشاتل .

- انا أيضاً ، من سوء حظي .

فتحت الباب لتجد نفسها أمام رجل أحمر الشعر .

- آنسة "سميث"؟

- إنها أنا فعلاً .

- هذا لك . أين تحبين أن أضعه ؟ .

- من مشاتل "لندن" . أنا لا أرغب فيها .

لقد أمرت أن أسلمها يداً بيد .

أوه ، إنها ثقيلة و ...

- أسفة ، ضعها على السلم .

بينما كان ينحني ببطء ، لمحت في كل إناء ظرفاً .

- سأذهب لإحضار الباقي .

- الباقي ! أوه ، لا ، لن تعيد ذلك ...

قالت "ليلى" منتشية :

- إن هذه الوردو لرائعة . هل أستطيع أن آخذ واحدة منها لأضعها في شعري ؟

- تفضلي ، تستطيعين وضعها جميعاً في شعرك إذا كان هذا يسعدك . إن حفيدك يريد أن يقتلني .

انظري : ها هو ذا العامل عائد ومعه اثنان من النباتات العملاقة.

تناولت "ساندي" واحدة من البطاقات وقرأت : ارتعشت يدها فجأة :

"مع خالص حبي .

همست في خاطرها وعيناها مثبتتان على تلك الكلمات :

- "چائيل" .

- هل هناك ما يسوء ، "ساندي" ؟

ظلت الفتاة سارحة بضع ثوان قبل أن تدرك أن "ليلى" قد طرحت عليها سؤالاً .

قال العامل :

- أين سأضعها ؟

قالت وهي تتنهد :

- ضعها أينما شئت .

- حسنا . يبقى اثنان وينتهي الأمر .

رددت "ساندي" بصوت ضعيف :

- اثنان آخران ...

- "ساندي" ، أواثقة انت بان كل شيء يسير على ما يرام؟

إنك شاحبة للغاية ، لقد اعتقدت أن "بيتر" قد وجه اهتمامه في اتجاه آخر . قد وعدني بالا أذكر شيئا أمامك ...

- إنها ليست من "بيتر" .

- يا إلهي ! هل هناك شخص آخر يبعث لك بالنباتات الخضراء؟ من هذا ؟

- "چائيل" .

صاحت العجوز بشيء من الرضا :

- هكذا إذن !

يجب عليك أن تقومي بتدبير مكان للنباتات القادمة ، إن درجات السلم لن تكفي .

- ادخل . ضعها هنا أمام المدفأة .. "عظيم" .

- هل تتفضلين بالتوقيع هنا من فضلك ؟

وضعت "ساندي" حروفها الأولى على الإيصال ثم راحت تنزع برفق البطاقات المدون عليها :

إلى "ساندي" مع خالص حبي .

"چائيل"

- سألحق بك ، "ليلى" هناك مكالمة يجب أن أجريها أولاً .

قالت "ليلى" بابتسامة عريضة :

- إلى اللقاء .

اتصلت "ساندي" بالمشاتل ، ولكن "جائيل" كان خارجها تركت "ساندي" رسالة . ثم اتصلت بزوج والدتها لتخبره بعدم استطاعتها قبول عرضه .

بوجه مشرق وبخطى سريعة ، أسرعت إلى مركز الهوايات عند عودتها، وجدت أمام المدخل ، صندوقين حملتهما إلى الداخل ، فوجدت بداخل صندوق منهما دمية من النسيج على هيئة دب : كانت هناك بطاقة مثبتة في عنقها كتب عليها :

" جائيل" أحبك .

- إذن لماذا لم تقل لي ذلك ؟

بداخل الصندوق الثاني الذي كان يبدو مغلقاً بإحكام ، وجدت تمثالا مصغراً لشجرة جنكة مصنوعاً من الكريستال وبطاقة مكتوب عليها :

" إلى سيدة الجنكة" .

قامت بمحاولة أخيرة للوصول إلى " جائيل" ، ولكن دون جدوى ارتدت ثوباً أزرق اللون بدون أكمام وحذاء أبيض لتذهب إلى الأوبرا .

طوال الأمسية ، وبينما كانت تجلس في مقصورتها تستمع إلى الألحان الشهيرة بصحبة بعض نزلاء كازاجراند ، لم يكن في فكرها سوى "جائيل" ، لم تكن تفكر إلا فيه وفي عينيه الزرقاوين العميقتين .

في طريق العودة ، توقفت السيدات لتناول الأيس كريم .

كان الليل قد انتصف عندما كانت "ساندي" تقوم بتوصيل كل واحدة إلى شقتها الخاصة .

أوقفت سيارتها ، صعدت السلم وعبرت الشرفة .

توقفت فجاة عند رؤيتها لرجل يستلقي على مقعدها الطويل وضعت يدها على فمها لتحبس صيحة فرحة كانت تعلم من هذا بقلب مختلج. اقتربت على أطراف أصابعها .

- "جائيل" ؟

كان يرتدي سروالاً أزرق وقميصا أبيض بياقة مفتوحة تاملته كما تتامل لهب مدفاة في ليلة شتاء ، يبعث فيها الدفء ويسعد القلب ، ولم تكن ترغب في إيقاظه على الفور ولكن كل ما كانت تريده هو أن تستشعر لذة وجوده .

ركعت "ساندي" ووضعت خدها على يد "جائيل" قال وهو يحاول أن يفيق :

- صباح الخير ، أيتها الجميلة المجهولة .

- هل طال انتظارك ؟

- طال دهراً .

- أقصد منذ متى وأنت جالس هنا ؟

- ست وثلاثون ساعة .

- هذه كذبة ولاشك ! لقد خرجت من هنا في السابعة .

- حسناً ، لنقل منذ ساعتين .

- شكرا على هداياك .

- لقد علمت أنك كنت تريدين ردها .

- أعتقدت أنها مرسلة من "بيتر" .

- هانذا أؤكد بنفسي "ساندي" ، إني أحبك .

- لقد اعتقدت أنك لن تقولها أبداً .

أخذها بين ذراعيه وحاول أن يجذبها نحوه فوق المقعد الطويل.

- "جائيل" ، قد يرانا أحد .

- إذن هيا لنشرب شيئاً .

- أليس الوقت متاخراً قليلا؟

- لقد أخذت قسطاً من النوم ...

نهض وأخذ يدها . كيف يمكنها أن ترفض ؟

في السيارة جلست بجواره ، دون أن تنطق بكلمة ، في انتظار أن يتكلم . عندما أوقف المحرك ، لا حظت أنهما أمام منزله .

- كنت أعتقد أننا سنذهب لنشرب شيئا .

www.elromancia.com

- هذا ما سنفعله . عندي .

بالداخل ، لم يضئ سوى مصباح واحد غير مباشر .

- هنا ، لن يستطيع أحد أن يرانا ، همس في أذنها :

والآن .. أنسة "سميث" ، سوف أثبت لك إلى أي مدى أحبك .

- أوه ، "جائيل" ، لماذا لم تخبرني بحقيقة مشاعرك قبل الآن ؟

- وهل كان يساورك شك ؟

- لقد كان كل ما بيننا مجرد اتفاق .. لقد تطوعت للخروج معي مدة أربعة أسابيع .

- بالنسبة لإنسانة ذكية مثلك ، هذا الكلام يوضح . أنك أحياناً تكونين محدودة الأفق .

- وكيف كان لي أن أعرف ؟ إن كل ما كنت تفعله لم يكن سوى الواجب .

- لا تقولي كلاماً فارغاً .

- معظم الناس ، عندما يكونون عاشقين ، يعلنون حبهم .

- وهل أخبرتني أنت بشعورك ؟

- لم أكن أريد أن أخبرك بحبي قبل أن أتأكد من حبك لي .

- إن "بيتر" و"جيني" يشبهان أمي في هذه النقطة .. إحساسهما مرهف للغاية .

- عندما يقعان في الحب ، ترينهما يصرخان بأعلى صوتهما معلنتين عنه، يبكيان يظهران مشاعرهما على الملأ .

أما أنا فأشبه أبي ، فكل شيء أكتمه داخلي .

بصراحة ، كنت أعتقد أن حبي لك واضح وضوح الشمس ولكن لو كنت ترغبين في فيضانات من الدمى والنباتات الخضراء وعلب الشوكولاتة ...

- أوه ، لا ، أرجوك ! كل ما كنت أتمناه أن تخبرني من وقت إلى آخر أنك تحبني ، حسناً أنا أحبك ، يا "ساندي سميث" أحبك ، أحبك .

- هذا يكفيني ... الرسالة وصلت .

- إنك لم ترى شيئاً بعد . أريدك أن تبقي معي للأبد .

ابتسمت "ساندي" باستسلام .

- لن تفقدني أبداً . أنالك منذ الليلة الأولى.

عندما استيقظت "ساندي" ، حاولت النهوض ولكن ذراعه المطبقة عليها منعتها .

- لاتذهبي .

- ليس عندي أية رغبة في ذلك .

- هل تستطيعين أن تناوليني سروالي ؟

مدت ذراعها وامسكت بسروال "جائيل" .

- هل ستنهض الآن .

همس :

- لا ..

دس يده في جيبه وأخرج علبة صغيرة . إنها لك اعتدلت في جلستها وهي تلقي بخصلات شعرها إلى الوراء .

كانت العلبة الصغيرة تحوي خاتماً محلى بأحجار الزمرد .

- هل تقبلين الزواج بي ؟

ارتمت فوق عنقه كادت أن تخنقه .

- هيه ! إنك تبكين !

- من السعادة .

- متى انتهيت من بكائك ؟ هل تتفضلين بإعطائي رداً ؟

- أريد أن أصبح زوجتك .

وضع الخاتم في إصبعها .

- إذا لم تكوني تحبين الزمرد ، نستطيع وضع حجر من الماس مكانه .

- أنا أعشقه .

- إنه بلون عينيك .

www.elromancia.com

- وبلون أشجار الچنكة .

- والآن ، أمامنا بضع مشاكل صغيرة يجب الوصول إلى حل لها . أولا ، الغي موعد مساء السبت .

- لقد حدث ذلك بالفعل ، يا سيدي .

- حقا ؟ لماذا قبلت الخروج مع شخص آخر بينما انت تعلمين..

- لم أكن أعلم يا "چائيل" ! إنك لم تخبرني بشيء .

- لن يحدث ذلك مجدداً .

ثانيا، لا ينبغي أن تذهبي إلى دالاس ، لقد صدمت عند سماعي ذلك ، اتعلمين ؟ .

- لقد تمت تسوية هذا الأمر أيضاً ، سابقى ولكن عليك أن تنام فأمامك يوم طويل صباح غد .

انفجر ضاحكا ، مما أثار سخط "ساندي" :

- تلك أكثر ضحكة وحشية ومثيرة للأعصاب سمعتها في حياتي !

-إن الضحكة لم تكن مثيرة للأعصاب لهذه الدرجة .

- تلك كانت كذلك .

بدا الفجر في البزوغ .

- يجب أن أعود يا "چائيل" .

-لماذا؟

- لأسباب كثيرة . أولها انه يجب أن تذهب لعملك .

- خطأ ، عندي يوم راحة ، إن "تشاد" سوف يتولى شؤون المشاتل ، ساخصص اليوم لسيدة الچنكة .

- ومن سيتولى إدارة "لندن" و "هولمز" ؟

- "چيني" .

- هل عهدت لـ"چيني" بزمام الأمور ؟

- وما الغريب في ذلك ؟

- لا ، لقد دهشت فقط ، لقد كان لها مظهر ...

- حساس للغاية ؟ يختلف عن أخيها الأكبر ؟

هي و"بيتر" عاطفيان جداً : ولكن هذا لا يعني انها ليست ذكية أو ليست ذات مقدرة ، للحق ، هي تحسن التصرف أحيانا أكثر من أبي لو يقبل فقط إعطاءها الفرصة ... فكرت أن أقوم أنا بإعطائها إياها .

- إن هذا لرائع ! بالنسبة لها ولوالدك ، ولك... وبالنسبة لي ستتاح لي الفرصة لكي أراك كثيراً .

-أكثر مما تتصورين يا حلوتي . متى سنتزوج ؟

- يجب الانتظار ريثما يعود والداك من أوروبا .

- سيعودان في الأول من سبتمبر (أيلول) .

- سنتزوج عندما يتحول لون أوراق أشجار الچنكة من الأخضر إلى الذهبي ، وفي الخريف نستطيع أن ننظم حفل استقبال في الهواء الطلق .

- هل تعلمين كم سيطول انتظارنا ؟ حتى شهر أكتوبر (تشرين الأول)، أو على الأقل إلى منتصف شهر سبتمبر (أيلول) . لن أستطيع أن أصبر حتى ذلك الحين .

- لننتظر عودة والديك حتى ذلك التاريخ ، ستكون مشغولاً للغاية، ولن تترك "چيني"وتسافر إلى شهر العسل .

- من الممكن أن يكون العمل أفضل شيء بالنسبة لها .

- ولكنك وعدت والدك بأن تدير شركته .

- بصفتي المدير ، قررت أن أستخدم صلاحياتي . ولن يتصل والدي قبل أن يصل إلى "نيويورك" .

سترين ، وستقوم "چيني" بعملها على أكمل وجه .

- إنك أخ ممتاز .

- وبسيط للغاية

إنني رجل ممتاز...

- سندعو جدتك ، "ليلى" و "بيتر" ونتزوج .

إن ضغط العمل يقل في المشاتل كل يوم عن الآخر .

www.elromancia.com

إن الموسم على وشك نهايته ، سوف أبدأ في تسليم "شاد" زمام الامور بالتدريج .

- بعد كل ما رويته لوالدك ، عن عدم مقدرتك إهمال المشاتل .. لقد تغير كل هذا الآن ، لم تعد المشاتل تاتي في المرتبة الاولى من اهتماماتي .

هذا التصريح جعل عيني "ساندي" تغرقان في الدموع .

عاد "چائيل" يكرر طلبه :

- والآن ،إذن متى سيكون هذا الزواج ؟

فكرت لحظة في والديها، وجدتها وفي دار المسنين .

- إن "ديريك" قد عثر على شخص يستطيع إدارة "كازاجراند" .

سوف أصبح بلا عمل ، أتعلم ذلك .

- هل يحزنك اضطرارك للتخلي عن عملك ؟

- من أجلك ، افعل أي شيء .

- ولكني أريدك أن تكوني في غاية السعادة ، لقد أحببت هذا العمل بشدة : أكره أن أحرمك مصدر سعادتك .

- ساعثرعلى شيء آخر .

- تستطيعين مساعدتي في المشاتل . أم انك تفضلين متابعة دروس التمريض ؟

- ليست عندي الإمكانات المادية لذلك .

- يجب أن أعاقبك على هذه الكلمات !

إنه ليسعدني أن أقوم بدفع تكاليف دراستك .

- "چائيل" إن هذا سيكون شيئاً رائعاً !

ولكننا سنفكر في ذلك في وقت لاحق : لا أريدك أن تاخذي قرارات متسرعة ، هذه الدراسات تتطلب كثيراً من الوقت والمال .

- ولكنها تستحق .

داعبت "ساندي" لحظة شعر "چائيل" الداكن .

- يجب أن أعود الآن .

- متي سيتم هذا الزواج ؟ غداً ؟

- رباه ، لا ! لقد علمت لتوي بحبك لي وتريدني أن أتزوجك في نفس اللحظة ؟

- بالضبط .

- أنا ما زلت لا أعرفك جيداً . هل تريد أن تنجب أطفالاً ؟

- أجاب بوقار :

- نعم .

- اتفقنا

- "ساندي" ، هناك سر عائلي يجب أن تكوني على علم به .

- أي سر يا "چائيل" .

- لقد أصبح لـ"بيتر" صديقة جديدة .

صاحت وهي تضربه بيدها :

- لقد أخفتني .

- توقفي ! توقفي ! أيتها النمرة .

- هل كنت تبحث وراءه ؟

- إنك أنت التي تبحثين عني الآن ...

همست :

- "چائيل" ، يجب أن أنهض .

- حقاً ؟

لم يأخذ وقتاً طويلاً حتى اقنعها بأن تنتظر فترة أخرى

www.elromancia.com

خاتمة

كان "جائيل" منهمكاً في وزن حقائب الحبوب عندما أعلنت رائحة عطر "الجاردينيا" عن وجود "ساندي".

- لقد حانت ساعة غلق الأبواب.

- نعم.

ألقى نظرة خاطفة إلى ساعة يده.

- آسف. لقد أغلقنا عند الساعة السادسة ثم نسيت الوقت وأنا أقوم بتخزين هذه الحقائب.

- لا داعي للاعتذار. لقد كنت مشغولة للغاية أنا أيضاً.

إنها أول مرة تأتين إلى هنا منذ شهر.

- تعلم جيداً أن دراساتي تأخذ الكثير من وقتي.

دار حول الطاولة وهو يتساءل إذا كان سيمل يوماً. تأمل "ساندي". لقد مر على زواجهما الآن سنة وشهر. ولكن في كل مرة يراها فيها.

كان يشعر بنبضاته تتسارع وبرغبة في البقاء إلى جانبها أكثر وأكثر.

- تعالي لتري. عندي شيء أريدك أن تشاهديه.

أخذها من يدها وتوجها إلى داخل المبنى.

عبرا المبنى حتى وصلا إلى مكان الأشجار.

- انظري إلى هذه الجنكة.

- إن لونها قد تحول إلى الذهبي تماما! كم تبدو رائعة.

- جميلة للغاية ... في الغد ستكون. واحدةمنها مزروعة في حديقتنا.

- أوه. "جائيل". هذا رائع! أود لو استطعنا المرور على منزلنا المستقبلي قبل الذهاب إلى بيتك.

- بكل سرور.

أخذ ينزع برفق البنسة التي كانت في شعرها.

- ماذا تفعل؟

- أحب أن أرى شعرك منسدلاً على كتفيك.

- تستطيع الانتظار حتى نعودإلى المنزل.

- الفتاة ذات الشعر الذهبي تحت الشجرة ذات الأوراق الذهبية.

اقتربت منه مبتسمة.

- عندي خبر عظيم: قريبا سنصبح ثلاثة.

- ثلاثة؟ هل انت متأكدة؟

- لا .. ولكن عندي موعد مع دكتور "باتس" الأسبوع القادم.

- ولكنك ستضطرين لترك دراستك فترة ...

- فترة طويلة. إذا أردت القول! لا يهم. "جائيل" انا سعيدة للغاية...

أمسك بخصرها ورفعها إلى أعلى.

- هيه! اتركني!

www.elromancia.com

ضمها إليه بقلب مليء بالحب .

- يا "ساندي" الغالية ، يا سيدة الچنكة ، أحبك .

طوقت عنق "چائيل" باصابعها وراحافي قبلة طويلة.وقعت بعض الأوراق الذهبية التي تشبه المروحة بجانبها كما لو كانت ترسم دائرة سحرية حولهما .

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة

تمت